

رمضان المبارك ١٣٨٥

ديسمبر-يناير ١٩٦٦

# قافلة الزيت





# الصيام

فلسفة الصيام لا يطبقها سلباً (الكلام) ، ولا تسلماً بمعناها وسلطانها ولا (الاعتقاد) ، فهي (عقيدة) من حروف مسطرة ولا تقرأ بمنفعة محبرة . ولعل الفضل ساقط في هذا الموضوع ما كتبه العلامة (الشيخ) (الرحمن) (صطفى) (صاوي) (الرحمن) في كتابه (وجي الفهم حيث يقول) :

« من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الألم . وهذا بعض السر الاجتماعي العظيم في الصوم ، إذ يبلغ ، أشد المبالغة ، ويدقق كل التدقيق ، في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه مدة آخرها آخر الطاقة ، فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس . ولا طريقة غيرها إلا النكبات والكوارث ، فهما طريقتان كما ترى مبصرة وعمياء ، وخاصة وعامة ، وعلى نظام وعلى فجأة .

« معنى تحققت رحمة الجائع الغني للجائع الفقير ، أصبح للكلمة الإنسانية الداخلية سلطانها النافذ ، وحكم الوازع النفسي على المادة ، فيسمع الغني في ضميره صوت الفقير يقول : « أعطني ! » ثم لا يسمع منه طلباً من الرجاء ، بل طلباً من الأمر لا مفر من تلبية والاستجابة لمعانيه ، كما يواسي المبني من كان في مثل بلائه . وكما قال عن شهر رمضان انه :

« ... أيام قلبية في الزمن ، متى أشرفت على الدنيا قال الزمن لأهله : هذه أيام من أنفسكم لا من أيامي ، ومن طبيعتكم لا من طبعتي فيقبل العالم كله على حالة نفسية بالغة السمق ، يتعهد فيها النفس برياضتها على معالي الأمور ومكارم الأخلاق ، ويفهم الحياة على وجه آخر غير وجهها الكالنج ، ويراهم كأنما أجيعت من طعامها اليومي كما جاع هو ، وكأنما أفرغت من خسائسها وشهواتها كما فرغ هو ، وكأنما ألزمت معاني التقوى كما ألزمتها هو . وما أجمل وأبدع أن تظهر الحياة في العالم كله - ولو يوماً واحداً - حاملة في يدها السبعة . ! فكيف بها على ذلك شهراً من كل سنة ؟ » .

الصفحة

١	الصيام
٢	الصوم ورسائله في الاسلام
٣	الشيخ محمد عبده
٦	الطقس والظواهر الجوية
١١	فلسفة الجمال بين العقاد والزيات
١٣	حاول أن تجيب
١٤	الجار - قصيدة
١٥	محطة التجارب الزراعية بالقطيف
١٩	الأديب ... وكيف ينجح
٢١	طرائف
٢٢	جزيرة تاروت أو دارين
٢٥	فانوس رمضان - قصة
٢٧	الفنون وجدواها في تهذيب الذوق
٢٩	من تراث العرب
٣٠	عالم البعوض
٣٣	ترانيم الليل - كتاب الشهر
٣٥	التآكل ... عدو الصناعة الأول
٣٩	أدبيات عرفتهن
٤٢	الحركة الأدبية في العالم العربي
٤٣	الشعراء الخلفاء
٤٥	أصل الكاريكاتير ومكانته في الفن
	الطفل في غياب والديه -
٤٧	ركن المنزل
٤٨	نصيحتي للصائم - كطبيب
٤٩	الصفحة الضاحكة

## صورة الغد

المصلون يغمروهم الايمان وهم يؤمنون المسجد لصلاة المغرب في رمضان .  
لوحة لمسجد حي السلامة في الظهران  
للنحات ابراهيم . ك. دعوت

## قافلة الزيت

تصدر شهرياً عن :

شركة الزيت العربية الأمريكية  
لموظفي الشركة - توضع جوازاتنا

العدد التاسع

مديرها ورئيس تحريرها

المهندس المساعد

المجلد الثالث عشر

سيف الدين عيسى

فؤاد البكر



« يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ تَصَوْمُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ، يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . »

(قرآن كريم)

ان الصوم اخلاص في العمل التعبدى على عمومه وخصوصه ، وبما يشتمل عليه هذا العموم والخصوص من تبتل وزهد وقناعة واقتناع ، والمؤمن الصائم اذا اخلص في صومه لله كان أقرب الى الله بما يؤديه من عمله التعبدى المحض لاشتماله على أفضل مزايا العمل الخالص على درجات متفاوتة من التبتل والزهد مع القناعة بصحة هذا العمل ، والاقتناع بواقعه في سبيل نشر الخير بين الناس دون تفرقة ولا تمييز . وهذه هي رسالة الاسلام الكبرى ، والمرآة التي تنعكس فيها الحقيقة البيضاء ، حقيقة الدفاع عن الاسلام بشعائر الاسلام .

## الصَّيَامُ جَنَّةٌ

والصيام جنة كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفي هذا الحديث مواقف متصلة بالحقيقة الكبرى ، حقيقة الاتصال بالله عن طريق أحب عمل الى الله ، والصائم على هذا التقدير يعيش في فردوس خالد من روحه وقلبه وعقله ، وليس معنى هذا انه بعيد عن حياة المجتمعات لا يعمل ولا يمارس مع الناس حقوقه الطبيعية في العيش والسعي والحركة ، بل هو في اداء واجب الصوم قائم بواجب العبادة حيث يرتفع الى الله بالعمل الصالح ، وهو بهذا العمل يغترف أقصى الجرات من نبع الرضا الالهي بما يلهم السمو الروحي في ديمومة تلفها سحابة بيضاء من صحو القلب وطهارة الروح وبقظة العقل .

## الصَّائِمُونَ وَالْوَعْدُ الْإِلَهِيُّ

وحسبنا ان للصوم درجة عليا من درجات الارتقاء الروحي يعيش بها الصائم في عليين مع الأبرار ، وقد وعد الله المؤمنين الصائمين بأن مصيرهم الدخول في رحمته والوصول الى جنته ، حيث خصص الله لدخولهم الجنة بابا يسمى « الريان » . ومن أحسن صومه لله ، وعمل خيرا لصالح دينه ودنياه ، وتعالى عن الدنيا والفساد ، وعشى على هدى الرسول الصادق في قوله الأمين في رسالته ، فان عقابه الجنة تظله أجنحة الملائكة ، وتحفه سعادة الدنيا والآخرة . ومن صلى وصام وتصدق ولو بشق تمره فكأنما ملك طريقا في الجنة عطر أزهارها يملأ الأرجاء حتى يعم جوانب الأرض والسماء .

# الصَّوْمُ... وَرِسَالَتُهُ فِي الْإِسْلَامِ!

## مِنْ مَعَايِفِ الصَّوْمِ

ان أهم ركن يستوعب الفضائل الروحية والمبادئ الخلقية هو الصوم ، والصوم ، كما يراه رجال الفكر القدامى من المسلمين ، انطلاقة من عقال الجسد ، وصلة الروح بالجسد صلة المادة بالمعنى ، وسيان عندهم الارتباط في مستوى التعبد بين الروح المؤمنة والجسد الطاهر ، وبطريقة عفوية يأتي الانطلاق على اسمى درجات التعبد في رضى واطمئنان ، حيث ترتفع بالروح عوامل الصوم بالانقطاع الى العبادة. وهذا في تقدير بعض المفكرين عنوان على صحة الايمان في أوسع مناطقها العليا ، ولسنا هنا نريد أن نتمق في ايضاح معاني الصوم وأهميته في توثيق الوحدة بين الروح والجسد أو بعبارة أخرى بين المادة والمعنى .

## بقلم : الاستاذ محمود عارف

كل مؤمن مطالب بأن يؤدي حق ايمانه بما يمليه هذا الحق من صدق والتزام ، وكل مسلم مكلف بأن يعمل بأخلاص لنشر رسالة الاسلام بما ينفع الناس ويهديهم الى الهداية السمحة والرشد القويم ويحفظهم من الفساد والضلال . وشعار المؤمن الحق هو اتباع ما أمر به الله في حدود الأركان الخمسة ، واجتناب نواهيهِ على أساس من الاقتناع الذي يرتضيه العقل ويحتضنه القلب ، ولا مشاحة ، فان المسلم على أساس اقتناعه قادر على توسيع فعاليته في ايصال الخير والنفع عن طريق الارشاد المذهب والنصح الخالص الى كل المسلمين .



بفلم : الأستاذ عزت ابراهيم

# الشيخ العلامة محمد عبده

الشيخ العلامة محمد عبده أستاذ بما تتلمذ عليه من أجيال في كل منحي واتجاه ، سواء كان ذلك في السياسة أو الفكر أو الإصلاح . وهو امام بما تابعه عليه التابعون في وجوه الإصلاح ، ووجوه الفكر الديني والدنيوي جميعا .  
كما ينشأ آلاف من أمثاله في القرية ، وحفظ القرآن ودرس في الجامع الأزهر كما يحفظ ويدرس المئات من أمثاله ، ثم لا يكاد يمتاز من بينهم غير قلة قليلة تكاد تعد على الأصابع بما منحها الله من قدرة ، وما أسبغ عليها من ذكاء .

ولم يكن ينقص الشيخ محمد عبده الذكاء ، ولم يكن يفتقر الى الفطنة ، ولكنه لم يكن شديد الرغبة في تحصيل العلم ، عظيم النشاط اليه ، ولو لم يقبض الله له من يدفع به الى طلب العلم دفعا ، ويصرفه عما كان يريد أن يتخذ لنفسه من مسلك في الحياة ، قوامه الزرع والحصد ورعاية ما له وما لأمرته من أرض ، لو لم يقبض الله له مثل هذا ، لربما آل به الأمر الى أن يصبح عمدة لبلدته أو لاحدى القرى المجاورة — على أحسن تقدير — كما كان بعض أفراد أسرته ، ولا شيء بعد ذلك من بعد الصبب ، وعظم المهمة ، والأثر المدوي ، والإصلاح الكبير الذي بعث أمة من رقاد طال عليه الأمد .

أما هذا الذي قبضه الله للشيخ محمد عبده فهو خال أبيه الشيخ درويش . ولا مناص لمن يتناول سيرة محمد عبده من أن يعرض لأثر هذا القريب الذي كان كأنما أرسلته عناية السماء ليحفظ للناس وديعة غالية ، فلا تنزعها أهواء النفس وعوارض الرغبات ، فتذهب بها غير الوجهة التي يظهر فيها نبوغها الفذ وأثرها العظيم ليصل بها الى بر الأمان . يتركها بعد ذلك أو لا يتركها ، فإنها تكون حيثئذ قادرة على بلوغ هدفها ، والسعي اليه في مأمن من عارض يعترضها ، أو تيار معاكس يذهب بها الى غير وجهتها .





خرج الشيخ محمد عبده من بلدته متجها الى «طنطا» في طلب العلم في جامعها الأحمدي تحت الحاج من أبيه ، وفي حراسة أحد أقاربه لكي يمنعه من الحرب اذا حدثته به نفسه ، كأنما يساق الى «الجندية» أيام كانت تلتبس الحيل للهروب منها ، والخلاص من عبثها الثقيل . واستطاع محمد عبده أن يلتبس لنفسه الحيلة التي يخرج بها من مأزق طلب العلم ، متعللا بحمارة القبط التي لا قبل له باحتمالها ومواصلة سيره فيها الى طنطا ، ولوى عنان فرسه الى حيث يجد الراحة والمتعة والبعد عن شرح الكفراوي على الأجرومية — في قرية «كنيسة أورين» التي يسكنها خوالة لأبيه ، والتي يسر شبانها وجوده بينهم لما يحسنه من رياضة الفروسية واللعب بالسلاح .

**وليول** في مهربه ذاك ما تدخره له عناية السماء في سبيل الرشاد والهداية ، فيلتقي بخال أبيه الشيخ درويش صبيحة الليلة التي قضاها في القرية ، وفي يده كتاب يلتبس منه قراءة بعض ما جاء فيه بعد أن حال بينه وبين ذلك ضعف بصره .

وماذا ينتظر الفتى من مثل هذا القريب وفي مثل هذا الموقف غير الأخذ بالقول الحسن والمداواة بالاقناع والسياسة بالحكمة وبعد النظر . ولو أن قريبه ذاك كان قد بادله عتفا بعنف ، لكان من المحتمل أن يتمادى الفتى في اللجاجة والعناد ، وأن يستمسك بما ارتأى لنفسه من مستقبل في الزرع والحصد وفلاحة الأرض . ولكن الشيخ تبسم له ، واصطنع معه اللطف والحيلة حتى قرأ من كتابه سطورا قليلة بين له معناها ، وفسر له ما يحتاج منها الى تفسير .

ولم يكن بحاجة بعد ذلك الى أن يطلب من فتاه قراءة ، أو يدفعه الى فهم وتبصر ، فقد اندفع هو الى تلك القراءة يلتبس فيها متعة روحية لنفسه العطشى . ولا يقف اندفاعه عند حد وانما يمضي فيه الى أقصى غاياته ، فيقبل على حلقات دروس المسجد الأحمدي اقبال الراغب في الدرس ، الطامع في الحصول منه على غاية مناه . ولا جرم بعد ذلك أن يدعو الشيخ محمد عبده قريبه ذاك مفتاح سعادته .

**وتسار** العناية الالهية التي أتاحت للفتى قريبه الرائد ألا تريحه من طريقه الا بعد أن تكون قد دبرت أمر من يحل محله ليتعهد الغرس الطري الى أن يستوي عوده ويقارب أن يوتئ أكله . ففي العام الذي قضى فيه الشيخ درويش التقى محمد عبده بأستاذه جمال الدين الافغاني .

ولا مفر لنا من أن نلتبس الجذور التي نشأت مع الشيخ محمد عبده في قريته ، ودرسه في الجامع الأحمدي لكي نعرف مدى أثر ذلك فيما اتخذ لنفسه من خطة في الإصلاح والسياسة معاً . فهو قد عرف ما عانته أسرته من الظلم والاضطهاد سواء أكان ذلك في «حصّة شبشير» التي ولد فيها أم في «محلة نصر» التي عاش فيها . فجاء سعيه حيثما للعمل على حفظ كرامة المصريين ، وصيانة حقوق أبناء القرية ، وحماية فلاحها من السخرة وضرب السباط .

وهو قد عرف عقم الدرس على الطريقة القديمة في المسجد الأحمدي فكان سعيه الدائب للقضاء عليها وتبتي ما هو افضل منها . ولم يكن كلا المطليين بالشيء الهين اليسير بالنسبة لذلك العهد .

ويكفي أن نعلم أن واحدا من حماة القديم هو الشيخ عlish يدعو الشيخ محمد عبده ليقف أمامه موقف الاتهام لما يقرأ من شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني ، وفي يده عصا غليظة يريد أن يهوي بها على الشيخ محمد عبده الذي يقول بطلب مثل هذه العلوم ، وتدور ملاحاة شديدة بينهما ، ويكر على الطلاب ما يروونه من جدال فيكون لغط شديد ، ويقال أن الشيخ عlish قد هوى بعصاه على الشيخ محمد عبده ، وأن الشيخ محمد عبده كان يعدله عصا بجانبه أثناء الدرس يريد أن يدفع بها عادية عصا الشيخ عlish .

**والأمر** من أثر تلك المشادة بين نصير القديم ونصير الجديد أن أتهم الشيخ محمد عبده في دينه ، وأثيرت الشبهات حول عقيدته ، كما أثرت بعد ذلك حول عقيدة تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق عندما كان سكرتيرا للمجلس الأعلى للأزهر لأنه دافع عن تدريس كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ، وقد شكّا

الطلاب من تدريسه لهم لما فيه من فلسفة ينبغي أن يتره الأزهر عن الخوض فيها .

فأي مستقبل كان ينتظر الشيخ محمد عبده في مثل هذه البيئات ، وأنى له الحرب من الشيخ عlish وأمثاله الواقفين عند حدود القديم لا يتعدونه ، ولا يسمعون لغيرهم بتعديده ؟

ولم يكن الشيخ محمد عبده قد نال اجازة التدريس بعد ، حين تصدى في حلقات الأزهر للتدريس وحين التف حوله الطلاب يسمعون منه مأسورين بحسن بيانه ، مأخوذون بحدة ذكائه ، وشدة عارضته ، وقدرته استدلاله ، وما فطره الله عليه من حسن في الاداء ، وجمال في النطق . وكان لا بد أن ينفس عليه مكانته في نفوس الطلاب بعض الحاقدين والموتورين ومرضى النفوس ، وهم يروونه في مكانته تلك ، وهو لم يزل بعد في دور الطلب والتحصيل . ولكنه يمضي في طريقه لا يلوي على شيء ولا يمنعه وعد أو وعيد . قد آمن برسائله في الإصلاح ولا يريد أن يحول بينها وبينه حائل . حتى اذا نال اجازة التدريس في الأزهر — رغم أنوف الحاسدين — ضاعف جهده الاصلاحى ، فالتف حوله دعاة الاصلاح والموازرون ، يشدون من أزره ، ويروجون لمبادئه ودعواه . وهم فئة قليلة ولكنها الفئة القليلة القادرة على أن تتغلب على المصاعب باذن الله .

**للمر** الفوضى في الأزهر ، قد شملت كل صغيرة وكبيرة فيه ، وامتدت الى طرق التعليم بما فيها من خطر على النفوس والعقول ، كما امتدت الى شؤون الصحة بما فيها من خطر على الحياة . وقد عانى الشيخ محمد عبده من ذلك الشيء الكثير مجاورا وشيخا في أروقه ومجالسه فكان من أكثر الناس علما بما هو عليه من سوء الحال وأكثرهم شعورا بالحاجة الملحة الى اصلاح الفاسد ، وتغيير غير المناسب بما يلائم الحاجة والزمان .

وكان تغيير هذه الحال — في رأي الاستاذ الامام — لا يتأتى الا بتكوين مجلس ادارة للأزهر يتألف من ذوي البصيرة النافذة والأفق الرحب ، يشرفون على اصلاح أمره ، والسير به



نحوما يحقق الغرض المقصود من ورائه . سعى في ذلك حتى كمل سعيه بالنجاح ، فألف مجلس الادارة ، وكان هو عضوا فيه مثالا عن الحكومة ، ولكنه عضو بمثابة الرأس المفكر المدير للجسد ، فهو الذي يشير ويقترح ويدفع الى اقدام والتنفيذ .

ولم تدع يد اصلاحه شأنا من شؤون الأزهر الا امتدت اليه ، فكانت اصلاحاته بمثابة القوانين أو الدستور الذي غير الأزهر وبدله من حال القوضى الى حال النظام المنتج المفيد . فقد وضع أساليب حديثة للتعليم وآدابا للمجالس التدريس ، ولم ينس الشيخ أن يعطل قراءة شرح الكفراوي على الأجرومية للمبتدئين من طلاب الأزهر ومنع عادة أخذ الطالب بالعنف . وما أكثر ما عانى الاستاذ الامام في سبيل هذه الاصلاحات وما أكثر ما احتمل من أعدائه وشائنه ، فصبر عليهم الصبر الجميل . ولو كانت حربهم عليه لغيرة على دين ، أو حفاظا على عقيدة هان الخطب ، ولكنها كانت حربا يوجب الحسد نيرانها ، وتزيد المنافع والرغبات اوارها .

والاستاذ الامام في اصلاحاته أو في دروسه أو في وظائفه أو في حياته معلم بالقطرة ، وقد لخص هو ملكة التعليم عنده حين وصف نفسه بأنه قد خلق ليكون معلما وهو يرد بهذه العبارة على هؤلاء الذين أرادوه ان يكون قاضيا لكي يحولوا بينه وبين عمل التدريس في دار العلوم بعد عودته من منفاه في بيروت ، وقد خافوا مقبة وجوده بين طلاب يث فيهم من روحه ، ويدفعهم لاصلاح كل قديم فاسد .

وتشاء له قدرته وملكانته أن يكون في منصب القضاء معلما ، وان يرتفع بمنصبه في الاصلاح الى مكانة مرموقة . وحتى في منفاه فهو لا يريح ولا يستريح وانما تتجه همهته الى الدروس يلقيها ، والى التلاميذ يتلقون عنه ، فيترك في المدرسة السلطانية في بيروت من آثار اصلاحاته ، ونفحات روحه ما لا تزال له آثار باقية حتى اليوم . ولا يكتفي بما يقوم به من تدريس في المدرسة ، وانما يتجه الى بيته ليتخذ منه مجلس علم ، ويمتدئ درس ، ثم يتجه الى المساجد يذيع فيها تعاليمه ويبث فيها آراءه ودعوته .

ويلتف الناس حوله ، ويتزاحمون عليه حتى تضيق بهم حلقاته ، وحتى يضطرون الى الوقوف خارج المسجد يسمعون ما يتسنى لهم سماعه .

وليس ادل على عظمة هذا الرجل ، ومبلغ تأثيره في الناس من أن يطلب غير المسلمين الاذن لهم في سماع دروسه ، فيقبلون عليها كما يقبل عليها المسلمون . وفيما رواه عنه تلميذه السيد رشيد رضا ما يلي : « كنت ترى جميع الفرق والنحل والطوائف دون استثناء تزدهم حول ذلك المنهل العذب ، وكان هو بسعة عقله وعلو ادراكه واحاطة نظره يتفاهم مع كل قبيل منهم كأنه نشأ فيهم ولا يعرف سواهم . فقد كان يجتمع في حضرته علماء السنة ، ومجتهدو الشيعة ، وعقال الدروز ، والى جانبهم أساقفة النصارى وأخبارهم من كل فريق منهم ، وكانوا يرون التردد عليه طيعيا ، ويجدون فيه مرجعا عاما . »

وكان من ملاءمة طبيعة الأشياء ان كانت أخلاق هذا الرجل على شاكلته مذهبه في الاصلاح . فكان - رحمه الله - في كل أدوار حياته على جانب كبير من اباء في النفس ، واعتداد بالكرامة .

فهو هو في وقت الطلب والمجاورة بالأزهر . وهو هو في وقت الافتاء وقصد أصبح ملء السمع والبصر . يراه جمال الدين الافغاني أزهريا متقشفا ، ويرى فيه اباء وعزة نفس فيقول له مرة ومرة : « قل لي بالله أي أبناء الملوك أنت ؟ » . ويدخل على الخديوي عباس حلمي ، وهو ولي النعم ، والجناب العالي فيشكو منه للناس قائلا : « انه يدخل علي وكأنه فرعون » . ولم يكن فيه من كبر أو استعلاء ، ولكن كان فيه عزوف عن الملق ، وكراهية للنفاق . ولم يكن في صفاته تلك جمود في الخلق أو وحشة في النفس ، بل كان صاحب دعاية وظرف . قيل له يوما ! ان فلانا قد حفظ البخاري فقال : « حسنا ! لقد زادت نسخة في البلد » . وكان طيب النفس عظيم الاثثار ، يحسن لمن أساء اليه ، ويعفو عن ظلمه حتى بلغت فيه طيبة النفس ، درجة غير محدودة ، كما يقول فيه قاسم أمين .

وليس الصالح العام على ما عداه ، فيقدم واحدا من مناوئيه على أصفياه ومريديه في منصب القضاء الشرعي ، ويعاتبه صديقه الشيخ عبد الكريم سلمان على ذلك مينا له أن هؤلاء الأصفياء والمريدين أولى بالخير والايثار من أعدائه وشائنه ، فيجيبه بقوله : « انني لا أخون المصلحة العامة لهوى في نفسي » . ولا يكاد يشوب هذا الخلق الرفيع غير حدة في المزاج عرفها المتصلون به ، وذكرها غير واحد من تلاميذه ومريديه ، ووصفها استاذ الافغاني بقوله له : « ان بين برديك قردا يخرج رأسه في بعض الأحيان » .

ولن نستطيع أن نقول في سعة أفقه ، ورحابة صدره وبعد نظره في أمور الدين والدنيا جميعا الا أنه كان سابقا لزمانه .

ومن آيات عظمة هذا الرجل أن يقدم كل ما قدم من تضحية وجهد وايثار في سبيل وطنه وبني وطنه ، وفي سبيل الاسلام والمسلمين ، ثم لا يرى بعد ذلك ما يستحق أن يقال في سيرة يكتبها لنفسه ، يمنعه من ذلك ما يجد من استصغار أمره ، وخفاء أثره ، وظهور عجزه عن بلوغ ما يرمي اليه فكره كما يقول في سيرته . ولا يقبل على كتابة تلك السيرة الا بعد أن يكثُر الالتاح عليه ، ولا يكتبها الا بعد اقتناع منه بأن الحديث حديث تاريخ يتعلق بوطنه ، وليس بحديث انسان يزكي نفسه .

ومن آيات عظمة الرجل أيضا ، أن يهب أبناء وطنه يشيعونه الى مقره الأخير ، وان يجاوز الزحام كل حساب وتقدير ، وان تغلق المحلات التجارية أبوابها وتتعلل الاسواق ، وهو بعد ليس من أصحاب الأحزاب التي تجمع الناس ، وتنظم الجماعات وانما هو المغضوب عليه من الناقمين ذوي الأغراض .

ويتحدث عنه هارولد سبندر في صحيفة الديلي كرونكل الانجليزية فيفرد مقالا عن .. المفتي شيخ مصر العظيم وأمانيه .. ويتحدث عنه صحف انجليزية وفرنسية وتركية وهندية أحاديث عديدة تشغل شطرا كبيرا من الجزء الثالث من الكتاب الذي صنفه السيد رشيد رضا في تاريخ هذا العلامة الكبير .

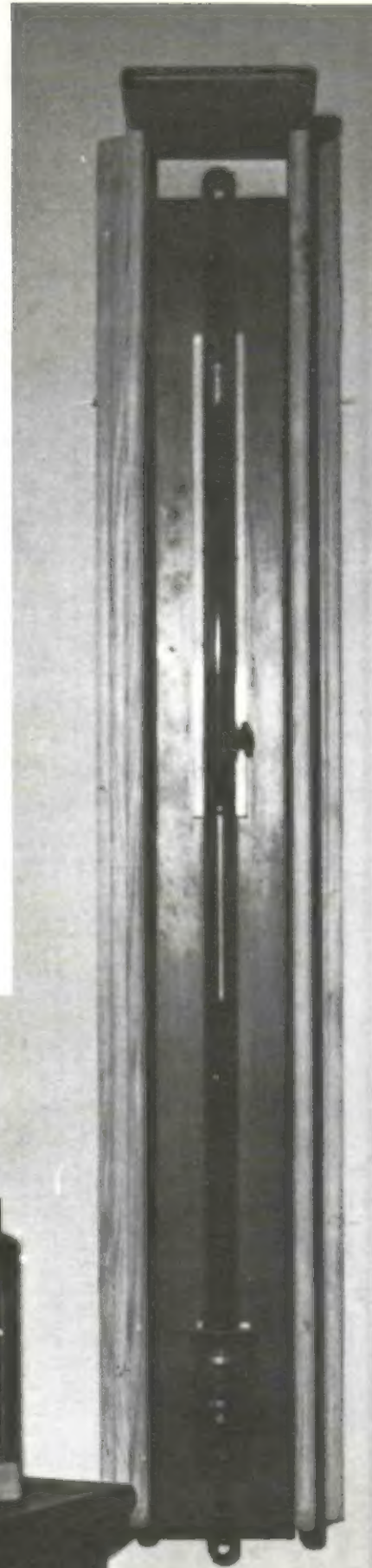


# الطقس والظواهر الجوية

بقلم : الدكتور نقولا شاهين

الساعة السادسة من صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) الماضي ودّعنا فصل الصيف لنستقبل فصل الخريف . تكون الشمس في هذا الوقت في الاعتدال الخريفي اذ يتساوى الليل مع النهار ، وتقع الشمس عند تقاطع خط الاستواء مع دائرة البروج ، ويحصل هذا مرة أخرى عند الاعتدال الربيعي في الحادي والعشرين من شهر آذار (مارس) تقريبا ، عندما يتبدى فصل الربيع . ففي الاعتدالين يكون نصف الأرض منوراً من قطب الى قطب ، وبين الاعتدالين تنتقل الشمس شمالا بعد الاعتدال الربيعي حتى يصبح ميلها الأعظم عن خط الاستواء  $23^{\circ}$  و  $27^{\circ}$  ، وتبعاً لهذا يمتد الجزء المنور في الأرض الى ما وراء القطب الشمالي ويقتصر عن الجنوبي ، ويحدث العكس بعد الاعتدال الخريفي . من هذا تتولد الفصول وما يرافقها من تطورات في حالات الجو ، ومن اختلاف في طول النهار والليل .

كان طبيعياً أن يلتفت الانسان الى ما يتعرض له من تقلبات في حالة الجو ، نظراً لما لها من تأثير على أحوال معيشته ورفاهيته . وبالرغم من أن العلماء تمكنوا من التغلب على عوامل طبيعية عديدة ، وتوصلوا الى اخضاع بعض القوى والامكانيات لخدمة الانسان ورفع مستوى معيشته ، فانهم لا يزالون مقصرين عن فهم العوامل الرئيسية المتعلقة بالحالات الجوية الشاذة .





جهاز خاص يستخدم في قياس تغيرات الضغط ودرجة الحرارة والرطوبة واتجاه الرياح وسرعتها أثناء انطلاقه في الجو بواسطة المنطاد . كما تبدو على الحائط لوحة بيانية للمعلومات المستمدة منه .

أي منذ نحو تسعين عاما . والذي يلقي نظرة على تلك السجلات يجد انه من الصعب وضع قاعدة شاملة للكشف عن حالة الطقس بصورة دقيقة . ففي شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٧ بلغت كمية المطر التي هطلت في بيروت ، ستة عشر قيراطا (٤٠٦ ملمترات) ، وهذا رقم قياسي للشهر المذكور كما يظهر في سجل مرصد الجامعة ، وكذلك سجلات الدكتور كرنيليوس فاندريك ، وهي تسبق السجل المذكور بما يقرب من ربع قرن . وهذه الكمية تساوي تقريبا نصف المعدل العمومي لما يهطل سنويا . وإذا ألقينا نظرة على الجدول التالي ، نجد أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الكميات التي تهطل في الشهر ذاته في سنين مختلفة :

وبالرغم من هذه العدة والعدد فلم يستطيعوا حتى الآن ان يعرفوا مستقبل حالة الطقس لمدة تزيد عما ذكرنا آنفاً ، وذلك في ٧٠ في المائة من الحوادث . ان الوسيلة الوحيدة لفهم أسباب الظواهر الطبيعية ومعالجة الطرق والأساليب للتغلب عليها والتحكم فيها ، تقوم على جمع المعلومات المتعلقة بها ، وتنسيقها وتنظيمها وتبويبها . وعلى أساس هذه الدراسات يكون العالم نظرية تساعد على تحليل تلك الظواهر . ولذلك نرى سجلات المراسد الجوية تحتفظ بما دونه أجهزتها في السنين الغابرة بغية الوصول الى نتائج ملموسة يمكن الاعتماد عليها للدلالة على حالة الطقس المقبلة . فمرصد الجامعة الأميركية في بيروت مثلاً ، بدأ بتسجيل ما دونه الأجهزة منذ عام ١٨٧٦ ،

كان الولوج الى معالم الذرة وتحويل ما تحوي في حيزها الضيق من قوى هائلة ، أكبر دليل على مقدرة الانسان على فهم قوى الطبيعة . هذا بالإضافة الى ما تحقق في عالم الفلك والطيران والتلفزيون وغيرها . أما قضية الطقس والتنبؤ عنه فهما أمران على درجة كبيرة من التعقيد . ان ما نعرفه في هذا الحقل زهيد جداً بالنسبة الى ما نجعله . لذلك تحصل الأعاصير والسيول الجارفة والانواء ، قبل أن يكون لدى الناس منسع لتجنب أضرارها ، لأن الانسان بما لديه من أجهزة ومعدات لا يستطيع في الوقت الحاضر أن يستبق الحوادث ويخمن وقوعها الا في حدود ٢٤ ساعة . وجدير بالذكر ان مصلحة الارصاد الجوية ، أي المبتور ولوجيا ، في الولايات المتحدة الأميركية ، لديها نحو خمسة آلاف مرصد جوي ، منتشرة من المحيط الاطلنطي شرقاً الى الباسيفيكي غرباً ، ومن خليج المكسيك جنوباً الى داخل حدود كندا شمالاً . ويشرف على هذه المراسد عدد كبير من ذوي الاختصاص ، ولديهم كل الوسائل التي تساعد على توقع حدوث العواصف واتجاه سيرها ومعرفة سرعتها .

السنة	كانون الثاني (يناير) بالقيراط	المجموع السنوي بالقيراط
١٨٧٨	١٠،٩٧	٤٨،٣٩
١٨٨٣	١٢،٧٣	٣٩،٤١
١٨٩٣	١٤،٩٣	٤٥،٦٩
١٩٤٧	١٦،٠٠	٣٢،٨٠





كشك يحوي أجهزة لقياس درجات الحرارة والرطوبة على أرض مطار الظهران المدني ، ويرى هنا الراصد السيد حسني عبد الرازق أثناء فحصه جهازاً للتأكد من صلاحيته .

بالامكان معرفة حالة الطقس قبل أشهر ، لكن هذا بعيد عن الصحة ، وليس سوى بقايا تفكير بعيد عن روح العلم الصحيح . ومن أراد أن يتبع طريقة عملية ، عليه أن يعتمد على أجهزة معروفة قد شاع استعمالها من زمن بعيد . هذه الأجهزة تزودنا بمعلومات أساسية لمعرفة حالة الطقس في اليوم التالي ، وبهذه الوسيلة تمكن المطارات من تزويد ربان الطائرة بالمعلومات عن العواصف وسرعتها واتجاهها ، فيصبح بالامكان تجنب الكوارث في كثير من الحالات . أما قوام الدلالة على حالة الطقس فمرجعه الأمور التالية :

١ - الضغط الجوي
٢ - الرطوبة
٣ - الحرارة
٤ - سرعة الرياح واتجاهها
٥ - نوع الغيوم

البحر الكثيرون لاعطائهم فكرة عما قد يحتمل أن يحصل في الأشهر التالية بعد ذلك الجفاف ، فكان جوابي اننا لا نقدر أن نعرف شيئاً بصورة جازمة ، لكن الجفاف المتواصل في بلادنا ليس محتملاً . وهكذا كان ، فان مجموع المطر هذه السنة ١٩٦٥ ، بلغ ٨٩٣ ميلمترا ، يقابله ٩٧٢ ميلمترا كمتعدل عمومي لثمانين عاما . وهناك فئة من الناس تعتقد أن

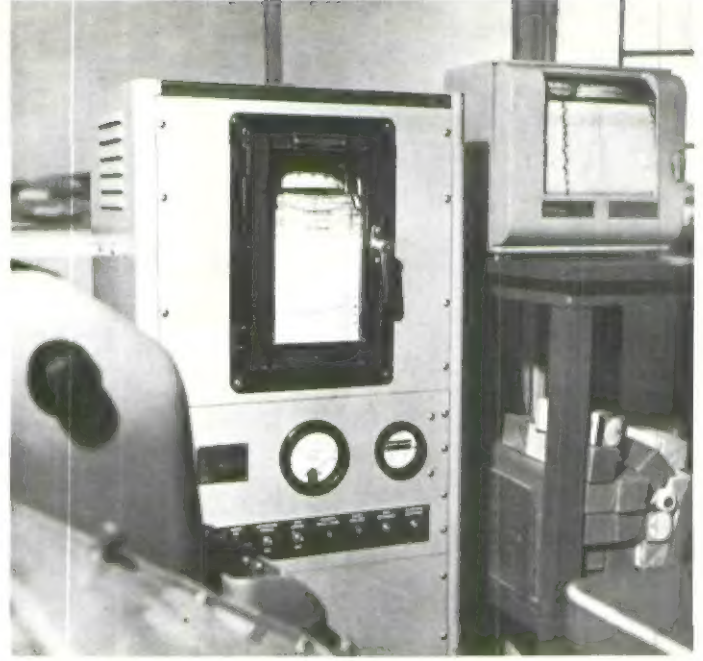
لقد كانت مدة انحباس المطر طويلة في خريف سنة ١٩٦٤ ، وكان القلق مسيطرا على الأفكار ، وكثرت الأسئلة عن أسباب ذلك وعن أمد بقاءه . وتلبية لعدد من مراسلي الصحف ، ولكي يطمئن الناس بأن هذا ليس بالأمر الغريب وانه أمر عادي يحدث في كثير من السنين ، أصدرت البيان التالي بعد مراجعة سجل مرصد الجامعة الأميركية .

السنة	المطر بالميلمترا	الشهر
١٩٦٤	٢٠٢	أيلول ( سبتمبر )
١٩٦٣	١٨٠،٨	أيلول وتشرين الأول (سبتمبر و أكتوبر)
١٩٦٢	١٤٣،٠	" " " "
١٩٦١	٧٦،٨	" " " "
١٩٦٠	٢٠٥،٤	" " " "
١٩٥٦	٤٠	" " " "
١٩٥٣	١٧،٠	" " " "
١٩٤٥	لا شيء	" " " "
١٩٣٩	"	" " " "
١٩٣٥	٢٠٢	" " " "





السيد سليمان حمود يسجل سرعة الرياح واتجاهها عن جهاز خاص في برج الارصاد الجوية في مطار الظهران



جهاز يسجل مدى الرؤية الافقية على مدارج الهبوط، وفي الزاوية العلوية الى اليمين جهاز آخر يسجل اتجاه الرياح وسرعتها .

لبنان في شهر أيار (مايو) عام ١٩٦٦ ، وقد دامت نحو أسبوع كامل وكانت على أشدها في ١٦ و ١٧ و ١٨ من ذلك الشهر . وقد بلغت الحرارة ٤١٫٧ درجة مئوية ، وكانت درجة الرطوبة ٢١ في المائة . وفي العاشر من شهر أيار (مايو) عام ١٩٤١ سجل ميزان الحرارة ٤٥٫٦ درجة بالمقياس المثوي ، وهذا الرقم القياسي هو أعلى رقم في تاريخ مرصد الجامعة الأميركية لمدة نحو تسعين سنة ، وكانت درجة الرطوبة ١٦ في المائة .

الثالث عشر من شهر حزيران (يونيه) من هذا العام « ١٩٦٥ » . وكان ذلك يوم أحد . سيطرت على لبنان موجة حر شديدة . فسجل ميزان الحرارة ٣٥٫٢ درجة ، وكانت الرطوبة ٤٨ في المائة . واضطرت السيارات في طريقها الى الجبال أن تقف بسبب الحر الشديد لكي تبرد محركاتها .

وكانت الحرارة ملائمة تكثف البخار وهطلت الأمطار .

العملية تشبه ما يحدث في أيام الشتاء هذه في المطابخ عندما يكون الهواء في الداخل مشبعاً بالرطوبة ويكون الهواء في الخارج بارداً ، فتتكون طبقة من البخار المتكثف على ألواح الزجاج . أما الغيوم التي تحمل المطر الينا فهي على الغالب سوداء قاتمة ذات أشكال وأنواع مختلفة . ويعتمد سكان السواحل وصيادو الأسماك على أنواع الغيوم وألوانها لمعرفة حالة الطقس مقدماً ، فيقررون اذا كان من الملائم أن يركبوا زوارقهم لصيد الأسماك ، وكثيراً ما ينجحون في تقديراتهم هذه .

يجتاح الشرق العربي من وقت لآخر موجة حر شديدة ، لا قبل للناس على احتماها ، ومنها ما ترافقه رياح شرقية ناشفة . ومن أبرز هذه الموجات الحارة في الماضي تلك التي اجتاحت

ان الذين يملكون جهاز الضغط الجوي (البارومتر) يدركون أن هبوط الضغط دليل على تغير في حالة الطقس . هذا الهبوط يشير الى أن المنطقة غنية بالهواء الخفيف ، لذلك تتدفق عليها الرياح من مناطق أخرى . وكثيراً ما يخطيء الناس في تفسير هذه الظاهرة ، فيتخذونها إشارة على امكانية هطول المطر غير ملتفتين الى نسبة الرطوبة المثوية في الجو . واذا ألقينا نظرة على الجدول التالي \* نجد أن الضغط الجوي ليس وحده كافياً للدلالة على حالة الطقس .

نرى مما تقدم أن الضغط بقي على حاله تقريباً في هذه الأيام الثلاثة ، لكن الرطوبة كانت عالية في الثامن منه ، وكانت الحرارة منخفضة ، مما أدى الى هطول أمطار غزيرة . واذا كان اتجاه الرياح في النصف الشمالي من الكرة الأرضية جنوباً أو جنوباً غربياً ، فانه يكون مشبعاً بالبخار المائي . فاذا اصطدمت هذه الرياح برياح باردة

التاريخ	الضغط	حدود الحرارة	الرطوبة	اتجاه الرياح وسرعتها في ٢٤ ساعة	كمية المطر في ٢٤ ساعة
٢ شباط (فبراير)	٧٥٩ ملم	١٤ - ١٧ مئوية	٤٢٪	٦٣ كلم شرقي	-
٣ شباط	٧٦٠ ملم	١١ - ١٤ مئوية	٦٣٪	١١٩ جنوبي غربي	-
٨ شباط	٧٥٨ ملم	٩ - ١٤ مئوية	٩٢٪	٣٥٦ جنوبي غربي	٤٣ ملم



ونظرا لكثرة الأسئلة عن هذه الحالة الشاذة ، رجعت الى سجلات مرصد الجامعة وأصدرت بيانا اقتبس منه ما يلي تنويرا للأذهان وهذا أكبر دليل على شذوذ الطقس ، نظرا لحدوث موجة حر شديدة في معظم أشهر السنة بين نيسان (ابريل) وتشرين الأول . ( اكتوبر )

تعرضت بيروت مرارا لموجة برد أو لموجة قسوة ثلجية عاصفة ، مثلما حدث في ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٩٧ ، وكانت درجة الحرارة الدنيا هي ١٠ تحت الصفر ، والعظمى ٨١ فوق الصفر ، لكن هذه لم ترقها عاصفة ثلجية . وفي ١٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٠٧ كانت درجة الحرارة الدنيا ١٠ تحت الصفر والعظمى ٨١ فوق الصفر ، ولم تكن مصحوبة بعاصفة ثلجية . وفي ١١ شباط (فبراير) عام ١٩٢٠ كانت درجة الحرارة الدنيا واحد تحت الصفر والعظمى ٧٥ فوق الصفر وقد سحب هذه الموجة عاصفة ثلجية لا مثيل لها في تاريخ بيروت . ودام سقوط الثلج أكثر من ثلاثين ساعة دون انقطاع ، وبلغ ارتفاعه نحو عشرين سنتيمترا . وفي ٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٢ ، مساء السبت وصباح الأحد بعد منتصف الليل . بدأت عاصفة ثلجية ، وكانت درجة الحرارة الدنيا صفرا والعظمى ٤٨ فوق الصفر . وهذه أقل درجة هبطت إليها درجة الحرارة العظمى كما هو مبين في سجل مرصد الجامعة . وكان ذلك اليوم يوما مشهودا ، بدت فيه بيروت وكأنها عروس ارتدت وشاحا أبيض ، غطى شوارعها وسطوحها وأشجارها ، واستحالت ضواحيها الى ميادين للهو واللعب .

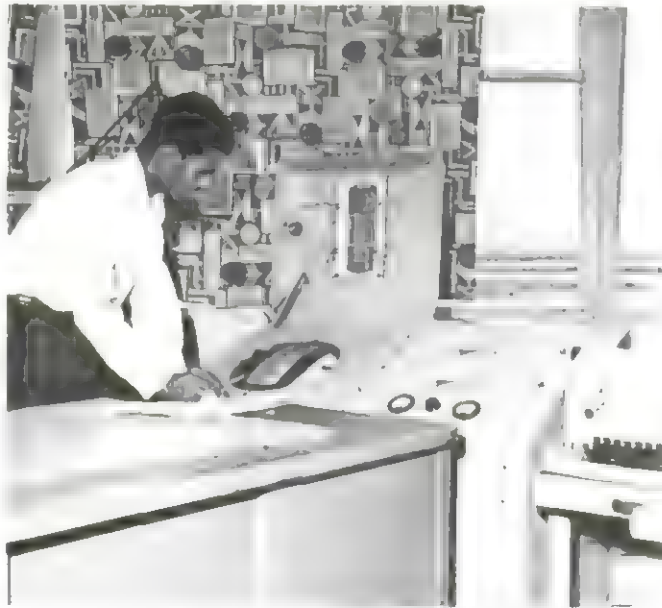
ويساهم اليوم في الدراسات الجوية عدد كبير من الأقمار الاصطناعية ، وقد تم الاتفاق بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي على تبادل المعلومات بهذا الصدد . وقد بلغ عدد الصور التي أخذها القمر الأميركي نمبوس - ١ « Nimbus 1 » لغاية ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٤ ، ٢٧٠٠٠ صورة ، بينها واحدة للنيل أثناء فيضانه ، وتظهر في الصورة ترعة السويس مع خليج السويس وشبه جزيرة سيناء . وهناك أقمار أميركية من طراز « Tiros » ، وقد بلغ عدد الصور التي سجلتها هذه الأقمار من عام ١٩٦٠ الى يومنا هذا أكثر من نصف مليون. وقد ساهم الرادار في معرفة سرعة العواصف واتجاهها ، وذلك من مسافات تبلغ ٦٤٠ كم تقريبا . ولا شك بأن هذا سيساعد على تجنب كوارث ، تنتج عن عواصف وأعاصير تطفئ على بلد بغتة ، فلا يتمكن الناس من اتخاذ الاحتياطات اللازمة . والعلماء لا يدخرون وسعا في ايجاد الوسائل ليتوصلوا بها الى ما يرشدكم بصورة دقيقة ، الى تفهم الطقس وحالته مقدما ، والتعرف على ما ستكون عليه .

#### الحد الأعلى للحرارة بالدرجات المتوية

٣٥،٢  
٣٤،٢  
٣٦،٥  
٣٦،٦  
٣٥،٩  
٣٦،٠  
٣٧،١  
٤٠،٧  
٤٣،٢  
٣٨،١

الشهر  
١٣ حزيران (يونيه)  
آب (اغسطس)  
أيار (مايو)  
أيار (مايو)  
آب (اغسطس)  
نيسان (ابريل)  
أيلول (سبتمبر)  
حزيران (يونيه)  
أيار (مايو)  
تشرين الأول (اكتوبر)

السنة  
١٩٦٥  
١٩٦٣  
١٩٦١  
١٩٥٨  
١٩٥٦  
١٩٥٠  
١٩٤٦  
١٩٤٢  
١٩٤١  
١٩٣٧



السيد سليمان حمود يقرأ جهازاً لتسجيل ارتفاع السحب وبجانبه جهاز آخر لقياس درجة الحرارة ونقطة الندى على المدرج. وتظهر في الزاوية اليمنى من الصورة آلة البرق الطابعة لارسال المعلومات الى مقر الارصاد الجوية في مطار الظهران .



السيد فاروق حكيم من موظفي المديرية العامة للأرصاد الجوية في مطار الظهران يدون معلومات عن حالة الجو وأمامه على الحائط صور لأنواع السحب .

أخذت هذه الصور باذن من مديرية الطيران المدني في الظهران .



# فلسفة الجمال بين العقاد والزيت

علم : الدكتور زكريا إبراهيم

ف يكون من الطريف أن يعمد الباحث إلى القيام بدراسة مقارنة لفلسفة الجمال عند أدبيين كبيرين من خيرة أدباءنا العرب المعاصرين، ألا وهما: المرحوم عباس محمود العقاد - طيب الله ثراه - والأستاذ أحمد حسن الزيات - أطال الله بقاءه - . ولئن كان اهتمام هذين المفكرين النابهين قد انصرف أولا وبالذات إلى الأدب ، لا إلى الفلسفة ، إلا أننا نجد لديهما عناية كبرى بتحليل الجمال ، وحرصا بالغا على تعمق فلسفة الفن .

وليس أدل على اهتمام العقاد بفلسفة الجمال مما رواه هو نفسه في كتابه «رجال عرفتهم» من أنه قصد إلى حي الفجالة بالقاهرة (حوالي سنة ١٩٠٥) ليسأل عن كتاب ما في فلسفة الجمال . وهو يقول في ذلك بالحرف الواحد : «ولم أكن أعرف اسم الكتاب الذي أبحث عنه ، لأنه - كما ظهر لي بعد ذلك - لم يوجد من قبل باللغة العربية ، ولم يوجد إلى اليوم . وإنما كنت أتصفح فصول كتاب الأديب الخطيب الانجليزي «ادموند بيرك» عن الجليل والجميل ، فخطر لي أن «مثل هذا البحث لا بد أن يكون مطروقا باللغة العربية . وكان اعتقادي في كتابنا المحدثين منذ أواسط القرن التاسع عشر . كاعتقاد أجدادنا في الأوائل ، إذ يقولون : «ما ترك الأول شيئا للآخر» . فإذا كانت اللغة الانجليزية قد اشتملت على بحث في فلسفة الجميل والجليل ، فأكبر الظن أن كتابنا المترجمين لم تفتهم ترجمة بحث من هذه البحوث ..» . ويمضي العقاد في حديثه عن قصة اهتمامه بهذا الموضوع فيقول : «... سألت البائع : هل يوجد عندكم كتاب

في فلسفة الجمال ؟ قال مستغربا : فلسفة ماذا ؟ فأعدت قولي بلهجة التأكيد : فلسفة الجمال !... وتمهل الرجل ثم قال : «ما أظن كتابا في هذا الموضوع قد ألف باللغة العربية» . ثم سألتني هل رأيت الكتاب المطلوب وعرفت اسمه ، أو اسم مؤلفه . قلت : لا .. ولكنني رأيت شيئا في بحث الجليل والجميل باللغة الانجليزية ، فخطر لي أن البحث مطروق بلغتنا . قال في تودة وهو يتسم : ينبغي حقا ، ولكنه لم يطرق في كتب مستقلة . ولا يزيد ما كتب عنه على بعض الاشارات المتفرقة في المجلات ..» . وواضح من هذا الحديث أن العقاد الشاب قد اهتم - منذ بداية حياته الفكرية - بدراسة فلسفة الجمال ، والبحث عن المراجع العربية التي ربما تكون قد تطرقت للبحث في هذا الموضوع .

وأما الأستاذ الزيات فأننا نعرف من تاريخ حياته أنه سافر إلى باريس في النصف الأول من القرن العشرين ، فاستطاع أن يتعرف في مدينة النور على أمهات الكتب الفرنسية في الأدب والفن ، وكان له من الاطلاع بأدب العرب وحكمة الاسلام وفلسفة الشرق ما جعله يحاول الوقوف على أسرار الجمال في بدائع الانتاج البشري ، غريبا كان أم شرقيا . ومن هنا فإن الزيات لم يقتصر على معارضة روحية الشرق بمادية الغرب ، بل هو قد حاول أن ينفذ إلى روح الجمال الانساني فيما وراء أمثال هذه الفروق السطحية العابرة . ولم يكن غريبا على مترجم «رافائيل» و «آلام فرتر» وغيرهما أن ينهل من ثقافة الغرب ما يعينه على فهم جواهر الفن . وهكذا استطاع أحمد حسن الزيات - من خلال احتكاكه بالثقافة الأوروبية عموما ، والثقافة الفرنسية خصوصا - كما استطاع عباس محمود العقاد - من خلال اطلاعه على أدب الغرب عموما ، وعلى الأدب الانجليزي خصوصا - أن يقدمنا للقارئ العربي

دراسات عميقة لم يكن له بها عهد ، في فلسفة الجمال ، وفلسفة الفن ، والنقد الأدبي ... الخ .

ف يكون من الحديث المعاد أن نقول أن العقاد يربط الحرية الجمال ، سواء أكان الجمال في الطبيعة أم في الفن ، فيقرر أن الشيء لا يكون جميلا إلا بقدر ما هو حر . وقد لا تكون هذه الفكرة جديدة كل الجدة ، فقد سبق للفيلسوف الشاعر شيلر Schiller أن ربط الجمال بالحرية . ولكن الجديد عند العقاد أنه يوسع من معنى الحرية ، فلا يقتصر على فهمها بالمعنى الارادي البشري ، بل هو مضميها أيضا على بعض الأشياء الجمادية الماثلة في الطبيعة . وبهذا المعنى تكون «الحرية» هي الانطلاق من القيود التي تعوق عن الحركة ، وتعطل مجرى الحياة . ولهذا يقول العقاد ان الماء الجاري أجمل من المساء الآسن ، كما أن الوردة الطبيعية أجمل من الوردة الصناعية ، وهلم جرا ... ولا يقتصر العقاد على القول بأن الجمال والحرية وجهان لحقيقة واحدة ، بل هو يربط الجمال أيضا بالحياة ، فيحاول أن يبين لنا كيف أن مقياس الجمال في مضممار الحياة العضوية إنما هو تلاؤم العضو مع وظيفته . وفي هذا يقول العقاد : «انه كلما كانت وظائف الحياة ظاهرة غير معتاقة في حركتها ، كانت الاعضاء صحيحة حسنة الاداء ، وكان عمل الحياة بها أسهل ، وحريتها فيها أكمل . وكلما كان العضو مسهلا لعمل الحياة ، كان مؤديا لغرضه ، موضوعا في موضعه ، خاليا من النقص والعب ، فهو العضو الذي يجابو مطالب الحياة ، وبحقق لها حريتها ، وهو العضو الجميل .» والعقاد هنا يربط الفن بالحياة ، عبر وسيط مهم هو الحرية ، فانه يرى أن الحرية غاية الحياة ، وأن الشيء لا يكون جميلا إلا بقدر ما يستجيب لهذه الغاية التي تنشدها الحياة . ومن هنا فإن العضو الجميل إنما هو ذلك العضو المنطلق الذي



يستجيب لمطلب الحياة ، بحيث يؤدي وظيفته ، دون أن تعوق حركته أية قيود . والعقاد يضرب لذلك مثلاً فيقول : « بأن الصوت الجميل إنما هو الصوت « السالك » الذي يصدر عن حنجرة صافية ليس ما يعوقها عن الحركة والانطلاق ... وليست « الرشاقة » سوى مجرد تعبير عن تلاؤم أعضاء الجسم مع وظائفها ، وتأديتها لهذه الوظائف في سهولة وخفة ، وانطلاقها في حركاتها دون ببطء أو تناقل . »

الأستاذ أحمد حسن الزيات فإنه يربط الجمال بخصائص ثلاث ألا وهي : القوة ، والوفرة ، والذكاء . والمراد بالقوة عنده شدة العمل وحدته ، وبالوفرة كثرة الوسائل وخصوبتها ، وبالذكاء الطريقة الرشيدة المفيدة لتطبيق هذه الوسائل . وهذه الصفات قد توجد في الأشياء الجميلة مجتمعة أو متفرقة ، ولكنها بمثابة مقاييس ضرورية للحكم على الجمال في المادة أو في الروح . وآية ذلك ، أن جمال الأسد قوته وجمال الطاووس وفرته ، وجمال الإنسان ذكاؤه . « وجمال الأشياء إنما يتفاضل فيها بمقدار ما تشتمل عليه من هذه العناصر ، فكلما غاب عنصر منها أو قل ، ضعف فيها الشعور بالجمال على نسبته . » وقد يعجب المرء كيف ينسب الزيات إلى الأشياء الطبيعية ضرباً من الذكاء . ولكن هذا العجب سرعان ما يتبدد إذا علم أن ذكاء الطبيعة — في نظر الزيات — إنما هو ملازمة وسائلها لغاياتها ، ومطابقة طرائقها لصورها . وبهذا المعنى تكون كلمة « الذكاء » عند الزيات مرادفة لكلمة « الحرية » عند العقاد . فإن كلاهما منها إنما يرى في الجمال الطبيعي نظاماً دقيقاً محكماً يعبر عن تلاؤم وسائل الحياة مع غايتها . ويضرب الزيات لذلك مثلاً بجمال المرأة فيقول : « أنت لا تستطيع أن تفقه جمال المرأة إلا إذا وقفت على حكمة الله فيها وغرض الطبيعة منها ، وأدركت ما بين طبيعة خلقها وعلة وجودها من المواءمة التي تسترق الأفئدة وتشق على أفهام البشر . » وأما جمال الرجل فإنه يتجلى في تركيبه الوثيق المحكم الذي تتم ملاحظته عن السرعة والمهارة والقوة والشجاعة . وفي جسمه المتناسق المتوازن الذي يصلح لكل عمل ويقدر على كل حركة .

يبد أن الأستاذ الزيات لا يقتصر على القول بأن اجتماع هذه الخصائص الثلاث ضروري لحصول الجمال الصحيح في مشاهد الطبيعة وروائع الوجود ، وإنما هو يحاول أيضاً أن ينفذ إلى جوهر

كل خاصية من هذه الخصائص على حدة . فهو يتحدث مثلاً عن خاصية « القوة » التي تلمحها في جمال البحار ، والأنهار ، والرياح ، والجبال ، لكي يقول لنا إنها أروع الخصائص وأشدها أخذاً بمدارك الحس . وأما خاصية « الوفرة » فإنها أضعف من خاصية « القوة » ، لأنها تؤثر بالذوق وخمودها بالألف والعادة . ولكن من المؤكد أن ما يروى في الكثير من موضوعات الطبيعة ( كالزهرة والفراشة مثلاً ) إنما هو وفرة الألوان ، ونساعة الأصباغ ، وتعدد الصور . وأما خاصية « الذكاء » فهي أخفى الخصائص الجمالية جميعاً ، لأن مرجعها إلى التأمل والفهم ، وهذان لا يتيسران في كل وقت ولا لكل أحد . ولما كان الزيات قد فهم من « الذكاء » معاني الترتيب والمواءمة والانتظام ، فليس بدعاً أن نراه يقول بصعوبة إدراك الجمال القائم على خصيصة الذكاء وحده ، ما دام سرّ الابداع — في الكثير من أشياء الطبيعة — لغزاً مجهولاً هيبات للكثير من العقول أن تنفذ إليه .

يتحدث الزيات عن « الجمال الطبيعي » فأننا نراه يتلاقى مع العقاد بصورة واضحة . وآية ذلك أن روعة الجمال الطبيعي — على حد تعبير الزيات — « آية من ناحية الحرية في الطبيعة . وحرية الطبيعة هي قانونها العام ، لا تقوم عظمتها إلا به ، ولا تتجلى فخامتها إلا فيه . » والزيات هنا يربط جمال الطبيعة ( كما فعل العقاد من قبل ) بانطلاقها وحريتها ، فيقول لنا : « إن شلالات النيل أجمل منظرًا في العين من التوافير المنظمة ، كما أن الغيضة اللآلئ أجمل مظهرًا في النفس من الحديقة المنمنمة ، وهلمّ جراً . »

ولكن كلاً من العقاد والزيات يعلم تمام العلم أن الحرية لا تتنافى تماماً مع الضرورة ، فإن الطبيعة نفسها تخضع لقانون عام ، والحرية ذاتها لا تقوم دون قيود . وقد شرح العقاد هذه الفكرة في أكثر من موضع ، فبين لنا كيف أن قيود الضرورة هي مسبار ما في النفوس من جوهر الحرية الصحيحة ، كما أن القيود التي تثقل بها أعضاء البهلوان الماهر هي مسبار مهارته وقدرته على الخطران والوثب واللعب . وليست الضرورات والقوانين — في نظر العقاد — سوى القالب الذي تصب فيه الحياة ، حين تخرج إلى حيز الوجود ، والآن ، فتصور عالماً لا موانع فيه ولا أثقال ، ثم أنظر ماذا لعله يكون ؟ ... انه لا يكون إلا فضاء بغير فاصل ، أو هبولى

بغير تكوين . « فلا تعارض في رأي العقاد بين قوانين الضرورة وحرية الجمال ما دام من غير الممكن أن تقوم حرية دون قيد . والعقاد يضرب لنا مثلاً بالشعر فيقول أن قيود الشعر من وزن وقافية إنما هي التي تسمح للشاعر بأن يعرب عن طلاقة نفسه ، لأنها هي التي تتيح له الفرصة لكي يخطر بين كل هذه السدود خطرة اللعب ، ويظهر من فوقها طفرة الانطلاق ، طائرًا بالخيال إلى عالم لا قائمة فيه للعقبات والعراقيل . » وإذا كانت سنة الله في خلق هذا الكون قد شامت أن تجعل من قوانينه دعامة للحرية ، وأصلاً لكل شعور انطلاقي ، فليس عجباً أن يتلاقى في فن الشعر قيد الوزن وفرح اللعب ، وليس عجباً أيضاً أن يتعانق على يديه الخيال الشارد والقافية المحبوسة ...

الأستاذ الزيات فإنه وان اتفق مع العقاد في أن الجمال الاصطناعي لا بد من أن يتقيد بالقواعد ويتحدد بالأصول ، إلا أنه يحرص على القول بأنه لا بد للفنان أن يعمل على إخفاء تلك القيود ، حتى تظهر في أعماله السمة الدالة إلى الطبع المرسل والالهام الحر . ومعنى هذا أن الزيات لا يريد للفنان أن يكون مجرد « صانع » يتبع بعض القواعد ، أو مجرد « محترف » يلتزم ببعض الأصول ، بل هو يريد له أن يكون إنساناً مبدعاً يستعين بذكائه في تجاوز أصول الحرفة ، وتحطيم قواعد الصنعة ... ولعل هذا هو السبب في أننا نجد الزيات يرفض نظرية « التقليد » أو المحاكاة في الفن ، لكي ينادي بضرورة تجاوز الفنان لمدرسة الطبيعة . وهو يقول في ذلك بصريح العبارة : « ليس الجمال في الفن المعنوي أو الحسي أن تحاكي الطبيعة محاكاة الصدى ، وتمثلها تمثيل المرأة ، وتنقلها نقل الآلة . تلك هي التبعية التي تنفي الذكاء ، والعبودية التي تسلب القوة . إنما عظمة الفن أن يفوق الطبيعة . وإنما براعة الفنان أن يزيد في ترتيب صورها بالذكاء ، وفي تنويع تفاصيلها بالوفرة ، وفي توجيه مقاصدها بالعظمة ، وفي بيان تعبيرها بالحياة ، وفي سلطان تأثيرها بالقوة ، وفي حقيقة وقائمتها بالسر الموهوم والوشي الخادع . » وواضح من هذا النص أن الزيات يعد « الجمال الفني » أسماً بكثير من « الجمال الطبيعي » ، لأن في « الجمال الفني » من القوة ، والوفرة ، والذكاء ، ما يفوق كل ما قد تتطوي عليه مشاهد الطبيعة من هذه السمات . وقد يكون الشيء الذي يقدمه لنا الفنان قبيحاً في عالم



الطبيعة ، ولكن صدق التعبير عنه ، ودقة التصوير فيه ، والتماس المنفعة منه ، تجعل منه عملا جميلا في عالم الفن . وهكذا يتحقق جمال العمل الفني بالعظمة في إنتاجه ، والسعة في وسائله والحكمة في غايته . وحين يستعين الفنان بالجمال النفاذة ، والصور الأخاذة ، والظلال الوارفة ، فانه يجعل من الحوادث الموثلة والمناظر المحزنة والمواقف المؤثرة تعبيرات فنية تحمل من التأثير أكبر من كل ما تنطوي عليه مآسي الحياة وأحداث الواقع وصرف الزمان . واما اذا قلد المرء أصوات الطبيعة من غير تأليف ولا تنسيق ولا معنى ، أو اذا أقام شلالا من الماء والحجر يضارع به شلال أسوان ، أو اذا سرد بالكلام الموزون حادثة عادية من حوادث اليوم ، فهناك لا بد من أن يخطئه الفن وينزوي عنه الجمال . وقصارى القول أن الجمال لا يمكن أن يكون مجرد تقليد للطبيعة ، لأنه لو اجتزأ بمحاكاة الأشياء لجاء خلوا من التعبير عاريا من كل ذكاء .

**ومسألة** يتلاقى الزيات مرة أخرى مع العقاد ، فان العقاد الذي جعل من « الحرية » مقياسا للجمال ، لم يجد في

« المحاكاة » سوى مجرد صورة من صور « العبودية » . ولما كان « النقل » - في رأي العقاد - من عمل الآلات الجامدة ، لا الارادات الحرة ، فليس بدعا أن يكون الاكتفاء بمحاكاة الطبيعة - عنده - مجرد جهد صناعي لا يكاد يمت بأدنى صلة الى النشاط الفني . وربما كان المعيار الأوحى - في نظر العقاد - لقياس درجة سمو كل فن من الفنون انما هو معرفة مدى تحرره من الطبيعة ، ودرجة الحرية التي يتمتع بها . فالفنون مراتب بحسب وفرة نصيبها من الحرية ، والابداع ، والبعد عن المحاكاة . وما كان الشعر أسمى الفنون الا لأنه أبعد الفنون عن محاكاة الواقع ، وأقدر الفنون على تصوير آمال النفس ، وأكثر الفنون تعبيرا عن حرية الانسان ...

أما بعد ، فقد حاولنا أن نقيم ضربا من الحوار الفلسفي بين أديبين كبيرين من أدبائنا المعاصرين ، حول فلسفة الجمال . ولئن كنا قد وجدنا عند العقاد والزيات الكثير من الآراء المتشابهة الا أن هذا التشابه - في رأينا - لا ينبغي

اصالة تفكير الواحد منهما والآخر . ولما كانت الحقيقة لا تتناقض مع الحقيقة ، فليس بدعا أن يتحقق ضرب من التوافق بين مفكرين آلى كل منهما على نفسه ألا يقول الا الحق ! ونحن نعرف كيف كان العقاد باحثا جريء الرأي ، وناقدا نافذ البصيرة ، جديلا بارع الحجة ، فليس من المستغرب على رجل هذا شأنه ، ان يحدثنا عن الجمال والفن حديث الفنان الصادق ، والفيلسوف العميق ، والمفكر النابه . وأما الزيات فهو القائل في مقدمة كتابه « وحي الرسالة » : « ان الصدق وضع اللفظ في موضعه ، ووصف الشيء بصفته ، ومطابقة الكلام لمقامه ... » . وقد جاءت آراء الزيات في الجمال مصداقا لهذا القول ، لأنها حملت من الصدق وحسن التعبير ما يكشف عن عمق الفكرة وقوة الأسلوب . ونحن على ثقة من أن مؤرخي الفكر العربي المعاصر سيجدون لدى كل من العقاد والزيات تراثا فكريا هائلا يحتاج الى المزيد من الدراسة والبحث والمقارنة ...

## حاولات تجيب

عند أية درجة حرارة متوينة ينصهر كل من العناصر الآتية ؟  
 أ - الفضة .  
 ب - الذهب .  
 ج - الحديد .

١ - ما هي نسبة صادرات أرامكو الى أسواق أوروبا الحرة خلال عام ١٩٦٤ م ؟  
 ب - ما هي نسبة صادرات أرامكو الى أسواق آسيا وأستراليا خلال عام ١٩٦٤ م ؟  
 ج - ما هي نسبة صادرات أرامكو الى أسواق أفريقيا خلال عام ١٩٦٤ م ؟

٢ - ما أصل كلمة « كيمياء » وما معناها ؟  
 ب - ما هي العناصر التي يتكون منها البرونز ؟  
 ج - ما اسم العالم العربي الذي لقب بـ « مؤسس علم الكيمياء » ؟  
 ( الاجوبة على الصفحة ٤٦ )

من قائل كل من الأمثلة والحكم الآتية :  
 أ - الطمع رق مؤبد .  
 ب - أرسل حكيمًا ولا توصه .  
 ج - أوسعهم سبًا وأودوا بالابل .



سازگار حمید  
بوصنی بجزا  
حق ظنند  
انته سید  
مدین شریف

لشاعر انور العطار

جارک من جاورت دهر را قلبه  
ومن سلکت فی الحیاة دربه  
ومن امنّت عذّته وعُتْبَتَهُ  
ومن کفیت شرّهُ وحَرَبَتَهُ  
قاسمته سرورهُ وکَرَبَتَهُ  
وامنته وخَوَقَتَهُ ورُعْبَتَهُ  
وعاش یحییک وعشت حَزَبَهُ  
ومن هبّنت فی الوغی مهتته  
فکنت منه رُحْمَتَهُ وعَضْبَتَهُ  
ومن شربنت مُسْتَرِحاً شُرْبَتَهُ  
حتی غدوت بُرءَهُ وطِبَّتَهُ  
وشفّته وفکّره ولُبَّتَهُ  
تغنیه حُبّاً وتلذّ حُبّه  
وتستدیم صفوه وعذبتَهُ  
وتستطبّ مساءهُ وعُشْبَتَهُ  
وجاوه وافقته وتُرْبَتَهُ  
ولا تری النعم الا قُرْبَتَهُ





أحواض التجارب بعضها مزروع والبعض الآخر معد لذلك

المسافر بالسيارة من بلدة سيهات متجها  
شمالا بغية الوصول الى المحطة يرى  
على يمينه مياه الخليج العربي الزرقاء على بعد  
بضعة أميال ممتدة الى الأفق البعيد ، ثم جزيرة  
تاروت (أنظر المقال في هذا العدد) التي تقع  
الى الشرق من القطيف تضيي عليها بساتين  
النخيل لونا قاتما تتميز به عن مياهه . وعلى بعد  
كيلومترين من سيهات يتصل بالطريق المبلط  
طريق فرعي يتجه غربا الى المحطة الواقعة على  
بعد كيلومتر ونصف تقريبا ضمن أراضي بلدة  
القطيف .

وتبلغ مساحة أرض المحطة ثمانين هكتارا تحيط  
بها بساتين النخيل من كل جانب تقريبا ، تربتها  
رملية من النوع الخفيف ونسبة الملح فيها مرتفعة .  
يستنتج من هذا أن التربة ضعيفة لسببين :  
التركيب أولا ونسبة الملح ثانيا . أما السبب الأول  
فلا يمكن تعديله في الظروف الحاضرة وأما الثاني  
أي كثرة الأملاح فيمكن تخفيض نسبتها بواسطة  
الغسل بالماء . وربما يتساءل القاريء عن سبب

بئلم : الأستاذ محمد عارف بونس



السيد عاطف يحسب يشير الى موقع بعض العمليات ويشرح السيد «زلدن» مراحل تنفيذها.

طبيعة الارض واضحة والعمل في المنشآت يسير على قدم وساق

ما يستعينون بأراء وتجارب من سبقهم من المزارعين في هذا الميدان أو ذاك ، شأن كل بحث علمي قويم ، ليوفروا الجهد والمال لتطوير تلك التجارب أو للقيام بتجارب جديدة . ففي ١٦ مارس سنة ١٩٦٥ مثلا ، عقد اجتماع في المحطة حضره السيد « تن زلدن » مدير المحطة من قبل وكالة الزراعة والتغذية والسيد « عاطف بخاري » المدير المساعد نائبا عن وزارة الزراعة وبعض رجال الزراعة في أرامكو وعدد من مربي الدواجن في المنطقة لبحث ما ستقوم به المحطة من تجارب على الدواجن . وخلال هذه الجلسة قدم رجال أرامكو بعض الكشوف والسجلات التي تبين مدى تطور تربية الدجاج في المنطقة من عام ١٩٦٠ ميلادية وما رافق هذا التطور من معضلات من الناحيتين العملية والاقتصادية والطرق الناجعة التي أتبع لحلها . بناء على نتيجة البحث في هذا الاجتماع ستقوم المحطة بتجربة تأثير الهواء المكيف في الصيف على نمو الدواجن وإنتاجها . ومن المنتظر أن يغدو المشروع مركزا

الرامي الى تطوير امكانيات البلاد لرفع مستوى المواطن السعودي ورفاهيته .

هذا المشروع الى رفع مستوى **ويهدف** الانتاج الزراعي عن طريق تحسين مختلف أنواع المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والسمسم والنخيل وغيرها ، والدواجن ، والماشية . وذلك باجراء التجارب بحثا عن الأصالح . ومن هذه التجارب معالجة التربة ، ومكافحة الآفات والحشرات ، والتكيف بالنسبة للمناخ ، وتطبيق مختلف وسائل الري ، واحتمال انتاج أنواع ومحاصيل جديدة ، بالإضافة الى اجراء التجارب على المحاصيل القابلة للتلف لإيجاد حل لتلك المشكلة . ثم اجراء التجارب على الدواجن وإعداد العلف لها لإيجاد أكثرها نفعا وأقلها كلفة . وعلى نفس المبدأ تجرى التجارب في ميدان تربية الماشية .

وعلى ضوء هذه التجارب يعقد المسؤولون اجتماعات دورية يناقشون خلالها نتائج تلك التجارب من الناحيتين العملية والاقتصادية . وكثيرا

وقوع اختيار المختصين وذوي الشأن على هذه القطعة من الأرض دون غيرها . لذلك فاني أورد هنا بعض ما قاله أحد المسؤولين جوابا على سؤال في هذا الخصوص . قال : « ربما كانت طبيعة الأرض من أهم الدوافع على اختيارها لأن المشروع قد أقيم للتجربة . ومن المستحسن اجراء التجارب على ارض ضعيفة بطبيعتها وتحتاج الى الاصلاح والتطوير ، فتظهر نتائج التجربة واضحة جلية . وفي المحطة بئر ماء وربما ستحفر بئر ثالثة في المستقبل وعند الحاجة ».

يشرف على تنفيذ هذا المشروع وزارة الزراعة بالنيابة عن حكومة المملكة العربية السعودية ، ومنظمة الزراعة والتغذية التابعة للأمم المتحدة ، كهيئة تنفيذية نيابة عن الصندوق الخاص التابع للأمم المتحدة الممول لهذا المشروع مشاركة مع حكومة المملكة العربية السعودية حسب الاتفاق المعقود بينهما قبل بضع سنوات ، بعد دراسة تفصيلية وتخطيط عكس من الوجهتين العملية والاقتصادية ضمن اطار التخطيط العام للدولة





جراران يقومان بحث الأرض تمهيداً لتسويتها للزراعة .

للابحاث والتدريب في المنطقة ومرجعا للإرشاد والتعليمات الزراعية التي ستعود بالنفع العميم على سكان المنطقة بأسرها .

على المشروع وزارة الزراعة كما **مرفق** تقدم ، ويقوم بالتنفيذ خمسة اخصائيين وستة اداريين بالنيابة عن الوزارة يرأسهم السيد عاطف يحيى بخاري (المدير المساعد) مع خمسة اخصائيين واداري واحد استحضرتهم منظمة الزراعة والتغذية التابعة للأمم المتحدة برئاسة السيد « زلدن » . وذلك حسب الاتفاق المعقود بين حكومة المملكة العربية السعودية والصندوق الخاص للامم المتحدة الذي وكل الى هذه المنظمة بتنفيذه . وحسب هذا الاتفاق ، يشترك الصندوق الخاص هذا مع الحكومة السعودية في رأس مال المشروع الذي يبلغ حوالي مليوني ريال سعودي . هذا ويعمل في هذا المشروع حوالي ثمانين شخصا بين عاملين وسائقين سيارة وسائق تراكتور ومشغل آلة زراعية . كما ويعمل في المحطة عند كتابة هذه السطور ، مقاولان أحدهما يقوم ببناء بيوت الطيور الداجنة والأبقار والمنشآت الأخرى ، والآخر يقوم ببناء مجاري الصرف .

بدأ العمل الفعلي في المشروع في أوائل شهر فبراير سنة ١٩٦٤م بعد تخطيط ودراسة داما بضع سنوات . وان المدة المقررة لانجازه هي خمس سنوات . ويقوم بإدارته والإشراف عليه فريق من الخبراء التابعين لمنظمة التغذية والزراعة يساعدهم في ذلك فريق مماثل من الخبراء التابعين لوزارة الزراعة السعودية كما أسلفت . ولدى انقضاء السنوات الخمس يتولى الخبراء السعوديون تدريجيا مهمة الإشراف عليه حتى تنتقل اليهم مهام ادارة

المشروع كليا . وخلال هذه السنوات سيقام في المحطة مركز للتدريب يضم عشرين شخصا تقوم بترشيحهم وزارة الزراعة السعودية ليعملوا بعد التخرج في حقل العمل الاستشاري للشؤون الزراعية . هذا ، وبالإضافة الى التدريب ، سيقوم المسؤولون ببعض التجارب العملية أمام المزارعين المحليين ليطبّقوها في مزارعهم .

**المرحلة الثانية** ما يقوم به المسؤولون حاليا فلا يعدو مرحلة التطوير والانشاء . فان كثيرا من المنشآت والاعمال تسير جنبا الى جنب وفي وقت واحد . فهم ما زالوا في طور بناء المساكن والمكاتب والورش والمستودعات وبيوت الدواجن والمواشي وكذلك تمهيد الأرض وعمل مجاري الصرف وزراعة المشاتل التجريبية . وجملة القول أن معظم الأعمال القائمة تتعلق بتطوير الأرض واستصلاحها . والجدير بالذكر هنا أن نوعا جديدا من قوات الري قد أسفرت عنها التجارب في المحطة فصارت تصنع وتستخدم فيها حاليا . تصنع الأجزاء من الاسمنت المحلي من منتجات شركة الاسمنت السعودية . وترتبط بالاسفلت المخلوط بالرمل ، والاسفلت محلي ايضا من منتجات شركة الزيت العربية الأمريكية . ويستعمل هذا المخلوط خوفا من أن تنشق القناة بسبب التمدد والتقلص . وقد ذكر المسؤولون أن المتر الواحد يكلف ستة ريالات تقريبا بينما يكلف المتر من الأنابيب في السوق حوالي ستين ريالاً مع أنسه أكثر عرضة للتلف من النوع الجديد . فمن هذا المقال البسيط تظهر أهمية استخدام العلم والتجربة من الوجهتين العملية والاقتصادية وبالتالي أهمية هذه المحطة ، والله ولي التوفيق .





هكذا ينساب الماء في خطوط الري الفرعية  
من نقطة التجمع بعد فتح الباب الحديدي .



عاملان يربطان أجزاء قناة الماء بالاسفلت والميد عاطف يحيى يراقب سير العمل .



المقاول المسؤول وعماله وهم يقومون بربط أجزاء قناة التصريف .



عاملان يقومان بصب الخرسانة في قالب صنع أجزاء قنوات الري .



ثلاثة من مندوبي وزارة الزراعة يراقبون عمل بذارة يدوية اثناء تدريب العامل على استعمالها .



# الأديب

أن أتحدث عن الوسائل التي يحتاج اليها الأديب ليكون ناجحا ، أود أن أسأل السوالين التاليين : ما هو النجاح في الحياة ؟ وما هو نجاح الأديب ؟

فالنجاح هو التوفيق في العمل توفيقا يحقق ما يهدف اليه الانسان ، والظفر بما يرضي نفسه أو ضميره أو المجتمع الذي يعيش فيه ، أو الفن الذي يمارسه . ولهذا كان النجاح في الحياة أنواعا تختلف باختلاف الأعمال ، والأحوال والغايات . !

فقد يكون النجاح في كسب المال الوفير ، عن طريق التوفيق في الكسب التجاري أو الزراعي أو الصناعي .. وقد يكون النجاح في ارتقاء المناصب الكبرى ، والحصول على الدرجات العليا التي يصبح فيها الانسان ذا نفوذ وجاهة بين الناس ، وقد يكون النجاح بأن يصبح صاحبه قائداً في قومه حاميا لبلاده ، أو مصلحا كبيرا لمجتمعه ، أو داعية موفقا في دينه .. وقد يكون النجاح خاصا بأن يكون الشخص ناجحا في التغلب على عيوبه . أو في تربية أولاده ، أو سعيدا في حياته الزوجية ، محبوبا بين أهله وعشرائه .

فأنواع النجاح كثيرة متعددة ، وهي تتاح للكثيرين ، أو تتاح للبعض متى طرقوا أبوابها ، ومارسوا وسائلها ، وساعدتهم الأقدار على الوصول اليها . وقد تساعدهم بأسرع مما يؤملون .

ونجاح الأديب ليس كغيره من هذه الأنواع ، لأنه نجاح للغير أكثر منه نجاحا لنفسه والتضحية فيه بالذات أكبر من أي تضحية . وصاحبه يعطي فيه أعظم مما يأخذ ، أو يعطي الكثير ، ولا يأخذ شيئا . وقد يعيش في الغالب شقيا محروما من رغد العيش ورفاهية الحياة . وقد كثرت شكوى الأدباء من هذا الحرمان . ومن ذلك قول العالم الأديب أبي هلال العسكري :

ومن ذا الذي في الناس يصرح حالي ولا يلعن القرطاس والحبر والقلم  
أن القلم أو الأدب ، ليس هو السبب في حرمان الأديب وشقائه وسوء حظه . وإنما هي أسباب أخرى : منها ما يلاقيه الأدباء في المجتمع الشرقي من الإهمال وقلة الرعاية ، ومنها أن حرفة الأدب تصرف صاحبها عن أبواب الرزق ، فلا تتيح له من الوقت والجهد ما يساعده في الحصول على المسال الكافي ، كما هو الشأن في الحرف الأخرى ، فضلا عن أن الأدب فن جميل لا يفهمه الكثيرون ، وقد يحتاج لفهمه الى التعليم ، فمجال الرزق فيه ضيق ، وأسواقه محدودة لا يقبل عليها الا القليلون . وكسب المال منه لا يتاح الا للقلّة من الأدباء المعروفين . وهو ضئيل اذا قيس بما يكسبه غيرهم ممن طرقوا الأسباب ، وولجوا الأبواب ...

وقد وجد أبو الطيب المتنبي حلا نفسيا لهذا الموقف ، يهون على الأديب ما يلاقى من شقاء مادي فرأى ان ذا العقل سواء أكان أديبا أم عالما في نعيم روجي يعوضه عن شقائه المادي ، فقال :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأحو الجاهلة في الشقاوة ينعم

فلم : الوستاذ طاهر الطامي

فنجاح الأديب ونعيمه ولذته ، لا تقاس بما يحصل عليه من مال ، أو بما يحوزه من مكانة وثروة . وإنما تكون بما يؤدي من رسالة لفئة وقومه ، وبما يثيرة في الأفراد من فضائل ، وبما يوجه به الحياة البشرية نحو الحق والعدل والكمال النفسي والرفعي الاجتماعي . فكيف يؤدي الأديب هذه الرسالة أداء ناجحاً ؟ . أو كيف ينجح الأديب ؟ هناك وسائل طبيعية فطرية ، وأخرى كسبية . وأهم هذه الوسائل الموهبة أو الملكة أو ما يسمى بالاستعداد الفطري . ولا يكفي أن يكون للأديب ملكة أدبية . لأن الأدب أنواع ، منه النثر ، والشعر ومنه الانشائي ، والتصويري ، ومنه النقدي ، ومنه القصصي والمسرحي ، ومنه في هذا العصر الإذاعي ، والسينمائي والتلفزيوني .

أن يعرف الأديب نفسه ، ويفتش عن أي هذه الأنواع يحب جيد ، وينجح فيما يجيد . فينتج بعزمه وإرادته إلى تحقيق نجاحه فيما يميل إليه ويجيده دون أن يضيع الوقت في التنقل من حال إلى حال ، أو من نوع إلى نوع . وجميع الذين تفوقوا في فنون الأدب ، اتجهوا بارادتهم وعزمهم إلى اجادة ما يميلون إليه ، فنبغوا فيه ، وخلدت به اسمائهم . فوليم شكسبير رأس شعراء الانجليز عرف نفسه ، ووجد ميله واستعداده لفن المسرح ، فانتج له وأجاده ، ونبغ فيه نبوغاً خلد اسمه ومسرحياته بين الخالدين . وكان اعتماده على نفسه ، وفتنه بعمله ، وجهاده لفنه من أكبر العوامل في نجاحه . ونحن إذا تتبعنا حياة النوايغ في جميع الفنون ، وفي جميع الأمم والشعوب ، رأينا أنهم عرفوا مواهبهم ، واكتشفوا ميولهم ، واعتمدوا على أنفسهم ، واجتهدوا فيما يتقنون ، حتى وصلوا إلى ذروة الشهرة والمجد . وعندنا أمثلة قديمة وحديثة من حياة نوابغنا العرب كالفرزدق وجربير ، والمتنبسي ، والمعري ، والجاحظ ، وأبي تمام ، وشوقي ، ومطران ، والعقاد وغيرهم ، ممن عرفوا طريقهم ، ونبغوا فيما يتقنون !

والقراءة والاطلاع على القديم والجديد ، والأخذ من كل علم بطرف كسب يقوي موهبة الأديب ، ويوسع آفاق فكره ، ويغذي عقله وعاطفته بالكثير من معاني الحياة ، ويقفه على الكثير من شؤون المجتمع ، وتجارب غيره من الأدباء والعلماء . وهذا الغذاء ضروري للأديب الذي ينشد النجاح في أدبه ، والنبوغ في فنه . فإذا كانت الأجسام تحتاج إلى الغذاء الصالح لنمائها وبقائها حياة قوية ، فكذلك المواهب والأرواح تحتاج إلى الغذاء النفسي ، والمنشط الروحي الذي يساعد الكاتب والشاعر على التجويد والإنتاج الجديد . وقد قيل :

فنن وعذ من كل علم فانصا يفوق امرؤ في كل فن له علم وليست حاجة الأديب إلى القراءة والاطلاع لكي يسطو على ما يقرأ ، أو يقلد من يقرأ لهم من الأدباء فيما يكتب أو فيما يؤلف . ولو فعل لأصبح ساعياً ينقل الرسائل أو كاتباً مقلداً لغيره ، أو سارقاً لأفكار سواه . سئل المرحوم عباس محمود العقاد ، وكان من أكثر الأدباء الناجحين قراءة واطلاعا : « لماذا يهوى القراءة ؟ » .. فأجاب :

« أول ما يخطر على البال ، حين يوجه هذا السؤال إلى أحد مشغغل بالكتابة ، أنه سيقول : انني أهوى القراءة ، لأنني أهوى الكتابة . ولكن الواقع أن الذي يقرأ ليكتب وكفى هو « موصل رسائل » ليس إلا .. أو هو كاتب « بالتبعية » وليس كاتباً بالاصالة . فلو لم يسبقه كتاب آخرون لما كان كاتباً على الإطلاق ولو لم يكن أحد قبله قد قال شيئاً لما كان عنده شيء يقوله للقراء ... كلا لست أهوى القراءة لأكتب ، ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً في تقدير الحساب كما يقال في قراءة التاريخ : ومن وعسى التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره ... وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا . حياة واحدة لا تكفيني ، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة . !... والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الانسان الواحد ، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق ، وإن كانت لا تظليها بمقادير الحساب . فكرت أنك أنت فكرة واحدة .. شعورك أنت شعور واحد .. خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك . ! ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى ، لاقيت بشعورك شعوراً آخر ، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك . فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين ، أو أن الشعور يصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح خيالين . كلا .. وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد ... ان الفكرة الواحدة جدول منفصل ، أما الأفكار المتلاقية فهي المحيط الذي تتجمع فيه الجداول جميعاً »

ريب أن الأديب الناجح ناظماً كان أم ناثراً ، قديماً كان أم حديثاً هو الذي ينتج انتاجاً جديداً ، وهو الذي يعيش في عصره ، ويتناول شؤون مجتمعه ، ويصور حالات نفسه ، وأحداث قومه تصويراً صادقاً يضعه بين أيديهم في أسلوب جميل لا لاجابة فيه ولا تكلف ، هادفاً إلى الأغراض الشريفة ، يحفزهم إلى الفضائل ، ويدفعهم إلى محاربة الرذائل ، ليس فيه من الألفاظ الغريبة ، والعبارات الوعرة ، والمعاني المنفرة ما يصرفهم عن الفصح إلى العامي ، ويزرع في نفوسهم كراهية الأدب . وقد نجح كبار الشعراء والكاتب في صدر الاسلام وفي عصور الحضارة الاسلامية ، كأبي نواس ، وبشار ، وأبي العتاهية ، وأبي تمام ، وابن الرومي ، والمتنبسي ، وعبد الحميد الكاتب وابن المقفع وغيرهم ممن نبغوا وجددوا في الشعر والنثر ، لأنهم كانوا يعيشون بين الأحياء من أهل عصرهم ، فلم يلبسوا لهم أكفان الموتى ، ويسخروا مواهبهم في تقليد من سبقهم ، بل كانت رسالتهم في الأدب رسالة حية مشوقة أضافت إلى الأدب جديداً .

وكذلك قل فيمن نجحوا من أدباء العصور الأخرى ، وأدباء عصرنا الحاضر الذين أسسوا نهضتنا الأدبية الحديثة ، وأناروا الطريق لهذا الجيل والأجيال القادمة . فانهم لم يكونوا عالة على غيرهم ، أو من حفاري القبور .. بل كانوا نجوماً خالدين بأثارهم المنيرة في عالم الأدب !



**وليس** حتما أن يكون الأدب فقيها في اللغة ، أو متبحرا في العلوم والآداب ليكون ناجحا . بل يكفي أن يتقن الوسائل والقواعد ، لأن البيان ينبع من النفس ، ويصدر عن الروح ، ويتفجر من الوجدان . وهو كنور الشمس ، وأريج الزهر ، وإن كانت له بواعث ومقومات وخصائص كسائر الفنون الجميلة هي للأدب وسائر الفنون أشبه بكوؤس الأزهار تزهى بجمالها ، وتشتع بعطرها ، ما دامت قائمة متجلية منسقة ، وتفقد زيتها وجمالها وأريجها إذا تناثرت أوراقها ، وسقطت هذه الكوؤس .. !

وينبغي أن يكون الأديب فيما يرى من رأي ، أو يهدف الى غاية ، قائدا للقراء هاديا الى المثل العليا ، لا مقودا لقرائه ، مسخرًا لرغبات الجماهير ، سميا وراء المسال ، وطمعا في شهرة زائفة ، وريح حرام .. قال المنفلوطي - وهو من أبلغ الأدباء الناجحين :

« ان الكاتب المسخر الذي لا شأن له الا أن يكتب ما يفضي به الناس اليه صانع غير كاتب ، ومترجم غير قائل . لا فرق بينه وبين صائع الذهب ، وثاقب اللؤلؤ . كلاهما ينظم ما لا يملك ، ويتصرف فيما لا شأن له فيه . على أن خير ما ينتفع به الأديب من أدبه أن يترك يوم وداعه هذه الدنيا صفحة يقرأ فيها الناظرون في تاريخه من بعده صورة نفسه ، ومضطرب آماله ، ومشرح أحلامه . فإن كان كل شأنه أن يكون مرآة تنقلب فيها مختلف الصور كان خسارته عظيما ، لا يقوم به كل ما يربح الربحون من مال ، ويوثلون من جاه » .

وعندي أن « الأدب » من أدب النفس ، وسمو الوجدان ، وشريف الخصال ، وليس من « أدب القوم بأدبهم » ، أي دعاهم ويدعوهم الى الطعام . ! فإن كانت مادبة فلتكن مادبة من سامي المبادئ وكريم الأخلاق ، ونبيل العواطف وجميل الخيال . !

ولم يسم الأديب أدبيا الا لأنه مؤدب مهذب . يجالس الملوك والعظماء منذ أقدم العصور ، فيحترمونه ويقدرونه ويحبونه .. والأدب في لغة العرب

من أدب إذا ظرف . وكان ذا أدب أو ظرف . ومن أي هذبه وراض أخلاقه .

والأدب ملكة فنية كما قلنا ، ينبغي أن تعصم الأديب مما يشينه ، ويصمه بأسوأ الخصال . وفي تاريخ الأدب عيوب لحقت ببعض الشعراء والكتاب ينبغي أن يتزه عنها أدباء العصر الحديث ، وتكون عبرة للشادين في الأدب من الشباب ، فيعلموا أن الأدب فن شريف ، وإن الأديب الكامل هو المتخلق بالخلق الفاضل ، العامل بمبادئ أدبه ورسالة فنه في المجتمع . أما إذا لم يعمل بهذه المبادئ ، ولم يكن قدوة لغيره ، ومصلحا بنفسه وأدبه ، فهو وإن كان على حظ من النجاح الفني ، ليس جديرا بلقب « أدب » . وقد صدق القائل :

ما من روى أدبا ولم يعمل به . ويكف عن زيف الهوى ، بأدب

**والقصة** كنز لا يفنى ، وهي للأدب أنفس كنز . لأنها تنأى بلا رغبة في عرض من أعراض الدنيا .

وإذا كان الأديب قانعا بقليله ، استطاع أن يبلغ من الكمال الأدبي ، والنجاح الفني أحسن ما يصبو اليه عجب للأدب . أما إذا طمع في كثرة المال ، واتخذ من أدبه سلعة يتاجر بها في الأسواق . فقد انحرف بهذا الفن الجميل عن غايته ، ونزل به دون منزلته ، ورضي له بما ليس من صفته ورسالته .

ولست أصف التجارة في ذاتها بأنها حرفة وضیعة . بل ان الأدب فن لا يصلح للتجارة . ولا تصلح التجارة له . وشر ما يصاب به هذا الفن أن يصبح سلعة من السلع ، أو خادما للذي ثروة وجاه . أو داعية للذي صولة ونفوذ . أو مطية لغاية من الغايات الدنيا . أو بابا من أبواب الكذب والنفاق يلج به من ليس من أهل من المنافقين وطلاب المنافع والأرزاق .. !

كتب شخص بشي بصديق له الى كسرى فرد عليه كسرى يقول :  
لقد أخذنا بنصحك . وعاقبا صاحبك لسوء اختياره اصدقاءه .

قام زوج بطرد الذباب من البيت . وراح يقتل ما تقى منه . وبعد أن فرغ من المهمة سأله زوجته ساخرة : كم دابة قتلت ؟ أجاب : ثمانية . أربعة ذكور وأربع أنثى فقالت الزوجة : ولكن كيف استطعت ان تميز بينها فقال : كانت الأنثى واقفة على المرأة بينما الذكور على قطعة من السكر .

قيل لأرسطو « لم تناقص افلاطون وتمعن في نقد آرائه ومبادئه وهو صديقك واستاذك ؟ » فأجاب : « نعم هو صديقي ولكن الحق أولى بالصدقة منه » .

# جزيرة تاروت وأودارين

## دولة من دول الخليج العربي



بقلم : الاستاذ عبد الحافظ كال

### اشتقاق اسمها

كانت جزيرة تاروت مقدسة في فجر التاريخ . ولعل ذلك لسبب أهمية مركزها التجاري العظيم في غابر الزمان . فتاروت . حسب رأي بعض المؤرخين ، ما هو الا المقطع الأخير من الاسم الكامل « عشتاروت » . وهي ربة الحب والخصب عند جميع الساميين . ولا تزال القرية التي في وسط هذه الجزيرة تحمل اسم تاروت الى الآن ، ولعلها كانت مركز هيكل كبير تجري فيه طقوسها الدينية .

### موقعها

هذه الجزيرة الصغيرة الجميلة التي تشير اليها المصادر العربية القديمة . باسم جزيرة دارين . أو دارين . تبعد عن الشاطئ المقابل « القطيف »

المكتشفين . فقد كان البحارة العرب من أهل الخليج أول من عرف الطرق البحرية الى الهند والملايو والصين حتى كوريا وافريقيا الشرقية ومدغشقر . وهناك بعض الاشارات الى أنهم عبروا رأس الرجاء الصالح الى افريقيا الغربية ، كما كانوا المرشدين للمكتشفين وتجار العالم الأجانب الذين أتوا الى المياه العربية والهندية منذ أقدم العصور . وأقدم من عرفنا منهم « سيلاكس القرباندي » الذي أناط به داريوس الكبير ( ٥٢١ - ٤٨٥ ق.م ) مهمة اكتشاف مجرى نهر السند . فقام بذلك الى أن وصل البحر ثم قطع البحر العربي حتى البحر الأحمر . ثم « نياركاس » الكريتي أمير البحر عند الاسكندر الكبير ( ٣٣٦ - ٣٢٣ ق.م ) الذي طلب منه أن يتبع خط الملاحه من مصب نهر السند حتى الخليج العربي ، وان يتعرف على هذا الخليج ، ثم « فاسكو داجاما » البرتغالي

و « عنك » مسافة ميل ونصف الميل ، وتصبح هذه المسافة عند الجزر مخاضة يمكن قطعها سيرا على الأقدام . وتبلغ مساحة هذه الجزيرة حوالي ستة أميال مربعة . وأقصى طول لها من الشمال الى الجنوب أربعة أميال تقريبا وأقصى عرض لها ثلاثة أميال ونصف الميل .

### أهميتها التجارية

يزخر الخليج العربي بجزر عديدة . ومن أهمها دارين ، تركت اسماؤها أصداء قوية وتلاطمت على شواطئها موجات التاريخ أحقابا متواصلة ، كما تزخر شواطئ الخليج وجزائره بمدن كثيرة امتلأت أزمانا طويلة بالبضائع والسلع من جميع أرجاء العالم . وتزاحمت في أسواقها الأمم من كل جنس ولون . وشاهدت أول المترين وأصحاب الملايين ، كما رأت أول المغامرين والبحارة





منظر قريب لطريق الميناء القديم في جزيرة تاروت

ولكنها فيما بعد ، عندما قدمت اليها قبيلتنا بكر وتغلب في طريقهما الى بلاد ما بين النهرين ، أصبحت تسمى «أوال» ، وهو الاسم الذي عرفها به العرب حتى عهد قريب . و«أوال» اسم إله بكر وتغلب في جاهليتهم كما تخبرنا به جميع المصادر العربية .

ويظهر أن جزيرة تاروت كانت معروفة في العالم القديم ، فقد أطلق عليها بطليموس الجغرافي الاسكندري ، الذي عاش في القرن الثاني الميلادي ، لفظة «تارو» . ولا يشك العلماء في أنه يعني بذلك جزيرة تاروت الحالية ، وهذا يدل على أنها كانت معروفة في العالم الغربي لأهمية ذكرها التجاري ، الذي حافظت عليه طوال العصور القديمة والمتوسطة .

لقد حرص المسلمون على حفظ مكانة تاروت التجارية . وقد يحمل صدى الفنى الهائل لهذه المنطقة في زمن الخلفاء الراشدين وصدر الاسلام ما ذكره البلاذري اذ قال : « وقد أبو هريرة رضي الله عنه من البحرين على عمر رضي الله عنه فسأله عن الناس ، ثم قال له : ما جئت به ؟ قال جئت بخمسمائة الف (أي درهم) ، قال : هل تدري ما تقول ؟ قال : مائة الف ومائة الف وعدد خمس ، فقام عمر في صبيحة اليوم التالي يخاطب في الناس ويقول : انه قدم علينا مال كثير فان شئتم أن نعهده لكم عدا وان شئتم أن نكيله لكم كيلا ؟ »

استمرت هذه الجزيرة الصغيرة الجميلة مزدهرة طوال العصور الوسطى تشارك جزيرة البحرين في تجارة هذه المنطقة ، غير انها أخذت تلدريجياً تفقد أهميتها وتجارتها لجزيرة

الصدارة على التوالي لسبب أو لآخر ، فجزيرة البحرين وجزيرة دارين وجزيرة قيس وجزيرة هرمز تعاقبت الأهمية الأولى في تجارة الخليج ، وكذلك المدن أمثال الابله وسيراف وصحار ومسقط والبصرة .

ويظهر أن مركز جزيرة تاروت كان حسناً منذ القدم . فقد كانت مفتاح واحات القطيف والاحساء التي ، بالإضافة الى متوجاتها القيمة من التمور المتنازة ، كانت تنتج كميات وافرة من الأرز والقطن والمنسوجات الظهرانية والحساوية . كما كانت مركزاً لتلاقي طرق التجارة البرية من اليمن الى وادي نجران الخصب ، ومنه تسير بمحاذاة جبال طويق من الجهة الغربية ثم تقطعها في وادي الدواسر مارة (بتمرة) و (الليل) ، ثم تسير بمحاذاة جبال طويق من الجهة الشرقية الى الأفلاج ومنها الى اليمامة وهكذا الى الاحساء التي كانت عاصمتها تسمى هجر ، وإلى القطيف حيث تلتقي من جهة البر بالقوافل المثقلة بالبضائع والقادمة من بلاد ما بين النهرين ، والبلاد الأخرى .

ويتضح لدارسي تاريخ الخليج في أقدم الأزمنة أن معظم جزر الخليج كانت مقدسة . ولعل هذا يدعم الرأي القائل بأن الملاحه البشرية قد ولدت وتطورت في الخليج العربي . فالجزر في غايه الأهمية للملاحه والملاحين وعلى الأخص عندما كانت هذه الملاحه بدائية شاطئية ، ولذلك أطلق الساميون القدامى على هذه الجزر أسماء آلهتهم سواء أكانت كواكب أم غير ذلك . فجزيرة البحرين مثلاً كان اسمها «ديلمون» أو «تيلوس» ولا نعرف معنى أي من هذين الاسمين.

الذي فتح الباب لأوروبا الغربية لتتصل بالهند رأساً بعد ان كان الخليج العربي منذ فجر التاريخ وحتى مجيء البرتغاليين مركز التجارة العالمية ومحور المواصلات بين الشرق والغرب اذ كانت تمر فيه معظم التجارة البحرية في العالم وتتقاطع حوايه أهم الطرق البرية .

كانت جزر الخليج العربي محطات لتلك التجارة الزاخرة التي كانت تتجه على الأغلب من الشرق الى الغرب ، أي من الشرق الأقصى والصين والهند وبلاد العرب الجنوبية وشرق افريقيا الى بلاد ما بين النهرين العربية في المدينة ، فسورية ومصر وبلاد اليونان وإيطالية وبقية أوروبا . فكانت السفن ترد من الهند الى جزيرة تاروت عملة بالتوابل ، والمنسوجات القطنية المختلفة ، والحديد ، والسيوف الهندوانية ، والرماح الخطية ، والمسك ، والبخور ، والحجارة الكريمة ، والعاج ، والخشب الفاخر النادر ، ومن الصين الحرير ، والمنسوجات الحريرية ، والغصار - وهي الآنية الفخارية الثمينة المسماة بالصيني الأخضر - ومن بلاد العرب الجنوبية كان يرد المسر ، واللبان ، وهما نوعان من المسك الفاخر الذي لم يكن يستغنى عنه في جميع الطقوس الدينية قديماً ، ومن اليمن البرود اليمانية ، والعاج الوارد اليها من سواحل أفريقيا الشرقية . فمن جزيرة دارين كان أهل البادية ونجد يشترون حاجاتهم ، وجاء ذكر ذلك في قول الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافاً عبايهم  
ويرجعن من دارين بجر الحفائب  
وكانت الجزر في الخليج ، والمدن المختلفة على شواطئه ، تأخذ كل واحدة منها مركز

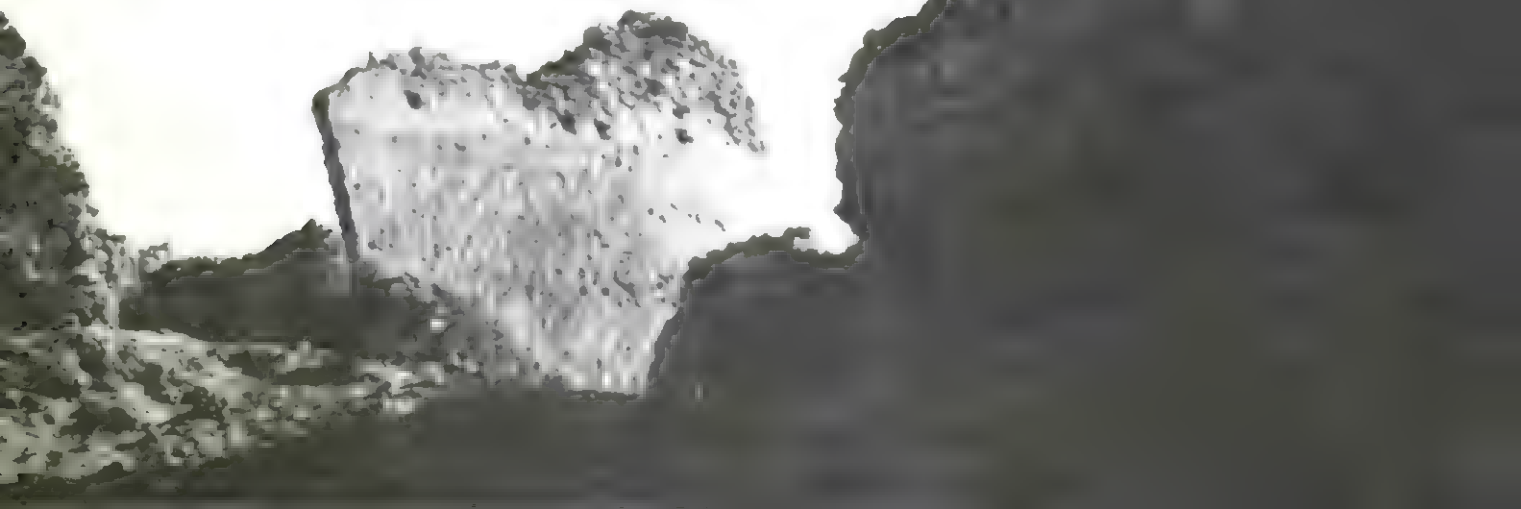


البحرين وذلك لتراكم الرمال حولها مما يجعل الملاحة بالقرب من شواطئها خطرة باستثناء المراكب الصغيرة . وقد أصابها من الكساد فيما بعد ما أصاب الخليج العربي كافة ، وذلك عندما بدأت طريق التجارة تتحول من الهند رأسا الى أوروبا منذ مجيء البرتغاليين . فتحوّلت أنظار أهلها الى صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ والملاحة في أماكن أخرى من مدن الخليج وجزره أو خارج الخليج كالمند والبصرة وعمان . وقد دام اشتغالهم بالغوص الى عهد قريب .

هذا ، وقد لمع نجم دارين في مطلع تاريخ المملكة العربية السعودية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري أو أوائل القرن العشرين الميلادي ففيها التقى جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود بممثل بريطانيا المستر «برسي كوكس» ، المقيم السياسي في الخليج العربي آنئذ ، وذلك في ديسمبر عام ١٩١٥ ، فوقع في دارين على معاهدة أطلق عليها اسم «معاهدة دارين» واعترفت بريطانيا بموجبها بالملك الراحل عبد العزيز سلطانا مستقلا على نجد والاحساء .

ومنذ بضع سنوات شرعت الحكومة العربية السعودية في رصف طريق معبد مرتفع عن الماء يصل بين القطيف وتاروت فيجعل التنقل منها واليها في غاية اليسر والسهولة . وقد تم العمل في أواخر عام ١٩٦٢ .

مشهد لاطلال قصر تاروت الاثري ، ويقع على مقربة من السوق العام .





## فيلم : الاستاذ مبین الفباني

أحلى ساعة من ساعات الطفولة في رمضان بعد الغروب ..

وكان الجو دافئا في تلك الليلة رغم شهر يناير . فسارت الى الشرفة وجلست ترقب الاطفال بفوانيسهم . وتنصت الى ترديدهم أنشودة رمضان التقليدية ، ثم لا تلبث كالمعتاد دائما في الليلة الاولى من ليالي رمضان - أن ترتد بذاكرتها الى طفولتها . الى يوم ان كانت طفلة مثل هؤلاء الاطفال . ولكنها لم تكن سعيدة مهللة مثلهم .

انها لا تدري على وجه التحديد متى بدأت تهتم بكل كيانها وروحها وآمالها بفانوس رمضان . هل كانت في السادسة عندئذ ، أم في السابعة ، أم في الثامنة انها لا تذكر ولكنها تذكر فقط انها وقفت ذات يوم بين صوبحباتها في الحارة تنصت اليهن وهن يتحدثن فرحات سعيدات عن الفوانيس الملونة الجميلة التي اشتراها هن آباؤهن والتي سيحملنها مضاءة الشموع بعد الافطار ليرددن أنشودة رمضان ، ويجمعن الحلوى والمكسرات من الجيران ..

ولم تستطع أن تشارك معهن في هذا الحديث ، لأن أباهما لم يشتر لها في ذلك اليوم فانوسا ، ولأنها كانت تعرف لماذا لم يستطع أن يشتري لها أبوها هذا الفانوس .

كانت ترى أباهما في تلك الأيام يغادر البيت متأخرا في الصباح ، مطرق الرأس ، محزون البسمات ، تبدو في عينيه نظرة الانسان الخائف من شيء مجهول . وكانت قد أدركت من حديثه مع زوجته التي جاءت لتعيش معه بعد وفاة زوجته الأولى ، انه فصل عن العمل ، وانه يبحث عن عمل آخر يرتزق منه .

السيدة احسان تساعد أصغر أبنائها على إضاءة الشمعة في فانوسه الصغير الجميل ، وما كادت الشمعة تضاء حتى هتف الطفل معبرا عن سعادته ، وكأنما أضاءت شيئا جديدا في هذه المرحلة من حياته . وقبلت الأم طفلها وهي تقول له بصوت ملؤه الحنان :

— كل سنة وانت طيب ..

— واتتي طيبة يا ماما ..

ونظرت السيدة احسان الى خادمتها الصغيرة التي لم تكن قد تجاوزت العاشرة من عمرها وساعدتها أيضا على اضاءة شمعة فانوسها . ولكنها فوجئت بصوت أجش خشن يقول لوراءها :

— وكم ان الخدامة لها فانوس ؟ !

وقطبت السيدة احسان جبينها ، وكادت ترد بلهجة قاسية ، ولكنها تماثلت أعصابها وقالت بهدوء :

— وايه المانع يا ماما ؟

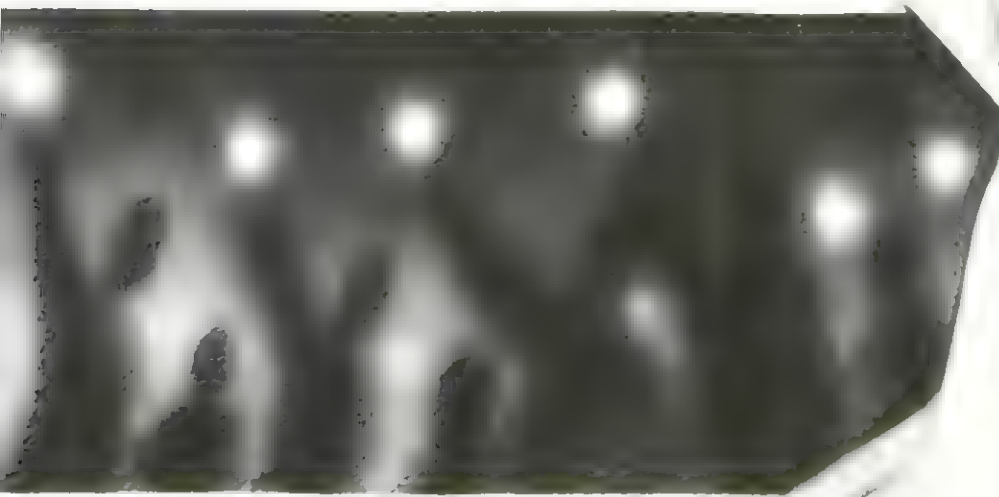
وغمغمت ذات الصوت الأجش الخشن بكلمات مدغمة ، ثم أخذت تتحرك ببطء كأنما تحمل في قدميها أثقالا ، وهي تقول :

— طول عمرك يا احسان واتي أحوالك غريبة ..

أنا قايمة أصلي المغرب .

ووقفت تشيع أبنائها وبناتها والخادمة الصغيرة وهم يغادرون المسكن بالفوانيس المضاءة مهللين ، ليشاركوا مع أطفال الجيران في قضاء

# رمضان



ولكن احسان لم تكن تعرف في تلك السن المبكرة ، الا أن أباه يخرج في الصباح محزون النفس ويعود في المساء متخاذلا ينظر الى زوجته فيما يشبه اليأس .

ولم تكن هي تحب هذه الزوجة التي اعتادت أن تدعوها « ماما » دون أن تدري سببا واضحا ولكنها كانت تدري فقط انها لم تبسم في وجهها مرة ، ولم تتحدث اليها يوما بصوت ينم عن الحب والحنان ، ولم تحاول أبدا أن تتغاضى عن هفواتها الصغيرة كما كانت تفعل أمها ، وانما كانت تنتهز كل هفوة لتنهال عليها بالضرب والسب . ولما حاولت أن تشكوها مرة لأبيها ، نهرها قائلا : ان التربية واجبة ، وانها حين تكبر ستعرف فضل امها هذه .

ومرة أخرى تركزت ذكريات احسان في مشكلة الفانوس ! كيف تستطيع أن تخرج بعد الافطار وتشارك مع صويحاتها في اللعب والتهليل وهي بلا فانوس ؟

وكيف تستطيع أن تقبع في البيت وهي تسمع صويحاتها في الحارة وأناشيدهن وضحكتهن ؟ وفوجئت باحدى صويحاتها تقول لها :

— وانتي يا احسان .. فانوسك شكله ايه ؟

ولم تجب احسان ، وانما زمت شفتيها وانطلقت تعدو ، والدموع تنحدر على وجهها الصغير في الطريق الى المقهى الذي اعتاد أن يجلس فيه أبوها بعد عصر كل يوم ..

ورأها أبوها وهي مقبلة تجري ، فنهض مسرعا اليها وقد وجف قلبه خشية أن يكون قد حدث شيء .. وازدادت هواجسه حين رأى

وجهها الصغير مبللا بالدموع :

— مالك يا احسان ؟ !

— الفانوس .. الفانوس !

— فانوس ايه يا بنتي ؟

— فانوس رمضان يا بابا —

— ماله فانوس رمضان !

— البنات يا بابا عندهم فوانيس .. وأنا .. وأنا .. وزم الوالد شفتيه ، ثم ربت على رأس ابنته وقال :

— طيب يا احسان .. تعالي معي .

وأشرقت ابتسامة على وجهها بين سحب الدموع وقالت :

— حاتشتري لي فانوس يا بابا ؟ !

— أيوه يا بنتي .. أيوه .. أنا كنت سأشتريه وأنا في طريقى الى البيت هذه الليلة .

وأمسكت بيد أبيها ، وسارت بجانبه تتواكب وهي تشعر بمزيد من الحب له يفيض في قلبها

الصغير .. وعند بائع الفوانيس في مدخل الحارة ، توقفت وأشارت الى فانوس جميل لم يكن له بين الفوانيس مثيل ..

ومرة أخرى زم الوالد شفتيه حين عرف من البائع أن ثمنه خمسة قروش لا تنقص مليما .. وحاول أن يغري ابنته بشراء فانوس آخر أقل ثمنا ، لكنها احتضنت الفانوس الجميل الذي كان البائع قد وضعه بين يديها ، وقالت بأنفاس لاهثة :

— هذا هو يا بابا الذي نفسي فيه ..

وتناول الوالد من جيبه قطعة النقد الفضية ، وسلمها للبائع . ولكن احسان فاجأته وهما يستأنفان السير ، والشمعة يا بابا !

ومرة ثانية زم الوالد شفتيه قبل أن يقول :

— آه .. صحيح .. لازم له شمعة :

ورأته يقف مفكرا .. وأخيرا هز رأسه ، وتقدم الى البقال الذي اعتاد أن يشتري منه سجائره وأخرج من جيب جلابيه سيجارة قدمها للبقال قائلا : من فضلك ، هات بدلا من هذه شمعة .

ولم تفهم احسان شيئا الا أن أباهما اشترى لها شمعة على نحو ما ، وانها سوف تكون أكثر صويحاتها تهليلا وزهوا بفانوسها الجميل .

وعادت مع أبيها الى البيت والدنيا لا تكاد تتسع لفرحتها ، وأسرعت الى « مامتها » هاتفة سعيدة :

— شوفي يا ماما فانوسي الحلو ..

— فانوسك ؟ !

— أيوه .. بابا اشتراه لي .

وفوجئت احسان « بمامتها » توجه الى أبيها نظرة أفرعتها ثم تقول له بصوتها الأجش الغليظ :

— فين السمك القلي اللي أدبتك ثمنه صباحا عشان تجيبو معك ؟

واربتك الوالد ، وتلعثم قائلا :

— الحقيقة يا عديلة .. أنا .. أنا صعبت عليّ البنت ..

— صعبت عليك ؟ ! .. فتشتري لها فانوسا بثمان الأكل ؟ !

— ما هو خلاص يا عديلة . ربنا فرجها وبكره سأستلم الشغل ..

— احنا في بكره والا في الوقت الحاضر ؟ وأدركت احسان أن الأمور ستتطور — كالمعتاد — بين أبيها وزوجه الى مشادة عنيفة فاندفعت الى ركن الغرفة ، وقبعت ترتعد والفانوس لا يفارق يديها ..

وتنهدت في ارتياح عندما سمعت أباهما يغادر البيت ، كالمعتاد أيضا في مثل هذه الظروف ليحسم الشر . وتراخت في ركن الغرفة وراحت تتأمل الفانوس من جميع جوانبه الملونة بنظرات تنم عن سعادة لا حد لها . وأمسكت به في علاقته وراحت تهزه وهي تتخيله مضاءا بشمعة .. ولا شك أن زجاجة الملون سيزداد جمالا بالضوء المناسب من داخله . ولا شك أن صويحاتها سوف يحسدنها على هذا الفانوس الذي لن يكون له مثيل بين فوانيسهن .

ووجدت نفسها فجأة تترنم بأنشودة رمضان وهي تهز الفانوس وكأنها تتعجل الساعات الباقية الى ما بعد الغروب لتنتقل به مضاءا ومترنمة شادية لا يعكر صفو سعادتها شيء ، حتى زوجة أبيها القاسية .

ولكنها فوجئت بها .. بهذه الأم التقليد تنفض عليها وتخطف الفانوس من يدها وهي تصيح بها في ثورة عنيفة :

— وكمكان بتغني ؟ !

خطفت الفانوس وأخذت تضرب به الأرض في عنف .. ورأت احسان الفانوس وهو يتحطم ويتلوى بين يدي المرأة الثائرة .. وتسمرت في مكانها وقد شعرت أن شيئا ما في أعماق نفسها يتحطم ويتلوى ثم اذا هي تطلق صيحة مدوية وتسقط مغشيا عليها ..

السيدة احسان من ذكرياتها ، وأحسّت بالدموع تبلل وجنتيها ، ولم تمالك نفسها فأجهشت بالبكاء وهي تذكر طفولتها الثعمة .. انها لم تشعر بالبهجة بعد ذلك رغم جميع أنواع الفوانيس التي اشتراها لها أبوها في السنوات التالية .. وبدأ لها أن الفانوس الذي تحطم في ذلك اليوم ، خطم في قلبها شيئا لم تستطع الأيام أن تعيده .. لقد تحسنت أحوال أبيها بعد ذلك .. وتزوجت هي من مهندس شاب واسع الرزق .. ولما مات الوالد ، لم تجد زوجته من يعولها الا احسان التي لم تضن عليها بالرعاية في شيخوختها .. وظل احساسها بذلك الشيء المحطم في قلبها يزداد وينمو حتى اشترت لأول أبنائها أول فانوس في حياته ..

وكلما ازداد عدد الفوانيس التي تشتريها لأبنائها وخدمها ، ازداد احساسها بأن فانوسها القديم المحطم يبعث جميلا كالحياة ، متجددا كأيام رمضان عاما بعد عام .



صناعة عليا ، وغايتها العليا صناعة الجمال ، ومن ثمة سميت بالفنون الجميلة . ونذكر منها « الفنون التشكيلية » التي تصور الجمال ممثلا للعيان في الصورة والحفر والتمثال . كما نذكر من الفنون الالباقية « الموسيقى » التي تنقل الجمال في فكرته مجردا صورته الى الآذان عن طريق الأنغام . وأخيرا وليس آخرا نذكر من الفنون الأدبية « الشعر » الذي يجمع الى « فن القول » الفنون التشكيلية والالباقية في وصفه للجمال ، بحيث تتمثل لعين الخيال صورة الجمال في مقومات مظهرها ، وبحيث تنتقل للأذهان فكرة الجمال في سائر مثالياتها ، وذلك كله عن طريق قالب الشعري الذي يختار له الشاعر . أبلغ الألفاظ المستعذبة ، وينظمها كالأنغام في شتى الأوزان المطربة فنحن اذا قلنا « ما جدوى الفنون ؟ » فكأننا قلنا « ما جدوى الجمال ؟ » ولكن الجمال يوجد في الطبيعة ، وأما الفن فمن صنعة الانسان فلا مندوحة بادىء ذي بدء من ايضاح ما بين هذين الجمالين ، فارق في الأثر .

وليبيان ذلك ، نسلك سبيل المثال باعتباره أقرب وسائل الايضاح ابلا للفرض من غير تعويض ولا ابغال في شباب الجدل ، متوخين في ضرب المثال أن يكون من الأمثلة المشتركة في الطبيعة والفن معا .

لا نذهب بالقراء بعيدا في طلب المثال ، نأخذ مثلاً من الأسواق التي نمر بها صباح مساء . فنحن حين نلقى السوق سقفا مملوءا بعناقيد العنب أو بالخوخ ، لا نقف على هذا أو ذاك الا وفي نيتنا شراؤه لما يدل عليه مظهره البانع الجني من المساع اللذيذ والمخير الشهى ، فنشتره ، وقد تملكنا شهوة الأكل ، حتى لو تأكله لوقتة بأعيننا ، قبل أن يحتوي البيت فتلتهمه أفواهنا وتحتويه بطون بيد أننا نقف غير هذا الموقف وتكون حالتنا غير هذه الحال ، نرور معرضا للفنون فتعجبنا من بين لوحاته الزيتية لوحة نقش عليها المبدع صورة سقفا مملوء بعناقيد العنب أو بالخوخ ، فاننا هنا ايضا نه الوقوف ، ولكن غير مدفوعين بشهوة المنهممين الى هذا الصنف من الطعور فما كان ليخفى علينا انها هنا من مادة لا يحلو في الفم طعمها ولا به من الجوع أكلها ، وانما نحن نقف أمام هذا الثمر المرسوم موق المعجبين بجمال الخطوط والأشكال والتلوين ، وما بين جميع ذلك النسب في المنظور ومراتب الألوان ، ثم ما يجمعها في جملة من التكوين . وقد نمضي بعد هذا الذي شهدناه في معرض الفنون قان بالنظر راضين ، فلا نزال لهذه الصورة من الذاكرين . وقد ينتهي بنا الى اقتنائها لتكون في دارنا على الدوام قيد نظرنا ، تفر عيوننا وتصدرورنا ، وتدخل السرور والمتعة على نفوسنا ، فنؤدي في مقابل ذلك ما يزيد على أضعاف ما دفعناه في السوق ثمنا للسقف الحقيقي وما فينا ونحن في كل ذلك على يقين من كوننا الرابحين .

بجلم : الاستاذ عبد الرحمن صبري

# سنة تهذيب الذوق

وما كان هذا التحرر من أسر المادة ليكون ، لولا الفنون . فالفنون — كما رأينا — تعودنا النظر الى الجمال لذاته ، دون تعلق بمادته وتطلع الى متعته . وهذا التسامي بالنفس والاستعلاء على الجانب الطبيعي من طبيعتنا ، شاهد على ما أدخلته الفنون من التهذيب على أذواقنا .

والذي قلناه عن الفارق في الأثر بين رؤية الشعر في الطبيعة وفي الفن ، ينطبق على كل ما في الكون من جمال ، وأعلى مثال حي له في عالم الانسان هو المرأة ، ومن أجل ذلك كانت الفنون التشكيلية في كثير من الحضارات القديمة والحديثة تتبارى في تمثيل جمالها في التصوير والحفر والتماثيل . وهنا أيضا نجد أثر الفن في تهذيب الذوق . ونذكر على سبيل المثال أشهر صور المثال الايطالي الأشهر «ليوناردو دافنشي» وهي صورة الحسناء «مونا ليزا» المعروفة في عالم الفن بـ «الجيوكوندا» ، فان جمالها الجسدي مركز كله في لطافة كفيها ، كما ان آية فتنتها لا تعدو ابتسامتها التي لا تعدلها ابتسامة ، تلك الابتسامة التي لا تظهر في شفيتها بقدر ظهورها في عينيها ، وفي سائر أسارير وجهها المحتشم وطلعتها النبيلة . بل نحن نذهب الى أبعد من ذلك ، فنقول أن الكثيرين من أعلام الفنانين الواقعيين الذين لا ينظرون الى ما وراء الواقع المحسوس ، ومن ثمة يقفون بحكم فنههم الواقعي من المرأة عند ظاهر التكوين ، هؤلاء الفنانون — من حيث يشعرون أولا يشعرون — يدخل على صورهم نوع من التهذيب ، وهو أن صورة ذلك الجمال الجسدي بمجرد نقل الفنان اياها الى الجو الفني تفقد كثافة مادتها ، ويشغل الناظر اليها عن المطالب الدنيا بمتابعة قدرة الفن على أحكام التخطيط والتقسيم واتقان التجسم ، فينصرف اعجابنا بالجمال «الواقعي» الى اعجاب بجمال «العمل الفني» . وننظر الى الصورة أو التمثال لاعلى أنه لامرأة بذاتها ، بل على أنه مثال للجمال ورمز له بوجه عام . وهذا النظر الى الجمال لوجه الجمال ، جدير بأن يعتبر أكبر انتصارات الفن في تهذيب الذوق .

ولكننا نتوقف هنا لتسائل : وما الذي يثبت استعداد الأذواق لقبول المؤثرات حتى يصح في الأذهان ما ذكرناه من جدوى الفنون في تهذيب الذوق ؟

والجواب على ذلك نقول أن الانسان لا يولد بهذا الذوق الباطني أو ذاك متعينا ، كالقوى المتعينة في الحواس الظاهرة مثل السمع والنظر واللمس والشم والذوق الحسي . وانما «الذوق الباطني» كسائر القوى الباطنة يولد مجرد استعداد ، للقبول والتلقي ، بحسب الشأ وظروف البيئة ومؤثرات التربية وممارسات التجربة . وبحسب اختلاف هذه جميعا في مختلف الأقطار يكون اختلاف الذوق في الجمال بين الشعوب ، مما يجعل معايير الجمال البشري غير واحدة عند جميع البشر ، بل ان أبناء الجنس

البشري الواحد لا يخلو أمرهم في القطر الواحد من الاختلاف في معايير الجمال ، ان لم يكن في جملتها فعل الأقل في الجزئيات والتفاصيل . على الرغم من هذا جميعه تقوم الفنون بتصويبها في التأثير في الأذواق وتهذيبها . وهذا التهذيب اذا عم بين الناس من مختلف الأجناس ، كان من شأنه أن يزيد في التقريب بين مختلف الشعوب . ولقد بلغ من صحة ذلك بالبرهان ، ورسوخ الاعتقاد به في الأذهان ، ان انتشرت في هذه الأيام فكرة التبادل الثقافي الفني بين مختلف الحكومات ، باعتبار الثقافة والفنون من أنجح الوسائل لزيادة التفاهم بين الأمم ، وتخفيف ما قد يكون بينها من حدة الخلاف ، ابتغاء احلال السلام محل الخصام بقدر ما يستطيع ويسمح به الامكان . والواقع المشهود ، ان المثقفين وكل من لهم قسط من الثقافة في كل الشعوب ، على اختلافها في مشارق الأرض ومغاربها ، يتذوقون — على السواء أو مع شيء من التفاوت في الاستمتاع والافتناع — فنون بعضهم البعض ، مع ما بينها من الاختلاف في القديم والحديث .

ونذكر من الآثار الفنية القديمة : «الفن المصري» الذي يتميز في العمارة بتجري الضخامة التي لا تعدلها ضخامة ، مع مراعاة النسب بين أجزاء البناء ، بما فيه من الأعمدة الضخام وقواعدها وتيجانها ، وما فوقها من المصاطب المحلقة ، وما يقضي الى البناء من الأبواب ومن قدامها المسلات السامقة من حجر واحد ، وغير ذلك مما يكفل توليد الشعور بالرغبة أمام تلك الكتلة الضخمة ، مع تلطيف ثقل وطأتها بذلك الانسجام الناتج من التناسب بين أجزائها ، وهذا الشعور المتولد هو بعينه دون سواه ما كان مقصودا ببناء الأثر . وعلى النقيض من ذلك كان بناء مثل هذا الأثر في الفن اليوناني القديم الذي يتميز بالجمال ، بما يلتزمه من الاعتدال في النسب والرصانة في الزخرف . ويختلف عن هذين الفنين فن الهند بتركيبه المعقدة المشعبة ، وفن اليابان بتهاويله المفاجئة وغرائب زخارفه الكثيرة المتنوعة .

فن العمارة لم تقف عند هذا التاريخ القديم ، اذ جاءت العصور الوسطى في أوروبا بالطراز القوطي بأقواس حناياه المحدبة ، وأبراجه الصغرى المديبة . كما جاء الاسلام بالعمارة الاسلامية التي انتشرت في أرجاء دولته الواسعة الشاسعة المترامية الأطراف في آسيا وأفريقية ، وغزت غرب أوروبا الى ما وراء جبال البرانس ، فأتحت اسبانيا في الجنوب — بأجمل ما فيها من آثار العمارة حتى اليوم ، وهي المسجد الجامع في قرطبة ، والقصر في اشبيلية ، وحدائق الحمراء المترابطة المتدرجة الفيحاء ، متضوعة الأنحاء بأريج الورد والآس ، متجاوبة الأصداء بفساقها ذات النافورات الفوارق بالماء المندفق الى السماء ، الدائم التدفق والغناء . وهذه الآثار الفنية الباقية من العصور الوسطى جميلة كلها ، وان كانت مختلفة في أشكالها وسماتها .



وهذا الاختلاف في الفنون الأثرية في التاريخ القديم وفي العصور الوسطى يوجد مثله - وربما على نطاق أوسع - بين الكثرة من الفنانين المحدثين ، وخاصة في تصوير الطبيعة الصامتة أو الخلائق الناطقة وبالأخص المرأة . ومسح ذلك فإن هذه الاختلافات على كثرتها وتعدد أنواعها وألوانها لا تعدو الظاهر . أي لا تعدو « صورة الجمال » ، وقد مر بنا أن الفن ليست مهمته الكبرى « صورة الجمال » بل التعبير عن « فكرة الجمال » . ومن ثمت لا اختلاف في الجوهر بين هذا الفن الرفيع وذلك الفن الرفيع ، بل يلتقي الجميع في التعبير عما وراء الجمال الحسي من فكرة وشعور . والدليل على ذلك أنا جميعا حريصون على اقتناء نسخ من أشهر الصور مشاهير الفنانين العالميين . من مختلف الشعوب وشتى المدارس الفنية . كما أننا حريصون على قراءة المترجمات من شعر أعلام الشعراء في الشرق والغرب . ونحن كلما زدنا هذه المجموعة من الفنون العالمية تأملا . زاد استحساننا لها جميعا ، واقتناعنا بوحدة المعنى الجمالي الذي تعبر عنه الفنون كافة مهما يكن اختلافها .

وهذا الشعور بوحدة المعنى الجمالي الذي يحسه الفنان في مجالي الجمال على تعددها وتباين مظاهرها . نلمسه كذلك في محاولة كل فن عدم الوقوف عند اختصاصه . بل يتعداه إلى مشاركة الفنون الأخرى اختصاصها . ومن ذلك محاولة الفنون التشكيلية في العصر الحديث أن تتجرد من الشكل لتكون أقرب إلى التجريد الموسيقي ، اعتمادا على أن بعض تراكيب الخطوط وتزاوج بقع الألوان تقع في العين موقع النغم في الأذن . ومن قبل ذلك محاولة الموسيقى وهي ليست من الفنون التشكيلية ، أن تكون وصفية تصويرية على الرغم من أنها تخاطب السمع ولا تمثل للعيان . وهذه المحاولات أثبتت نجاحها على يد بعض الفنانين الاعلام في بعض الأحيان . مما يمكن اعتباره في عداد الأدلة على عدم تعلق المعنى الجمالي بمادته . وهذا كما قلنا بعد غاية في تهذيب الأذواق .

أما الشعر ، فإن أثره في تهذيب الأذواق أشهر عندنا من أن يحتاج إلى بيان . فالعذريون من الشعراء العرب علمونا الارتقاء بالحلب عن طلب المتعة الحسية . وإذا كان من بين أعلام الشعر العربي من لا نرضى عن تهتكه مثل أبي نواس ، فإن شغف الكثير من أفاضل أهل العلم به يدل على أنهم ارتفعوا عن الاهتمام بأسفاهه الخلقي لاهتمامهم بما في شعره من الجمال الفني .

على أن الغالب على تراث الشعر العربي انه يدعو إلى الفضائل بأنواعها من شجاعة وكرم وعلم وطلب للمعالي . وفي ذلك يقول الشاعر أبو تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة العلا من أين توتى المكارم

وقد بلغ من تهذيب هذا الشعر للأذواق ان أدركت هذا الامتزاج الذي يحققه الحب الرفيع بين عالمنا الأرضي الذي تحت فلك القمر . وغيره من العوالم الكونية فوق فلك القمر ، كما ورد في قول الشاعر :

إلى الكوكب «النسر» انظري كل ليلة فاني اليه بالعشية ناظر عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده فيظهر منا ما تكن الضمائر

يعود فنقول ان هذا التصور الرفيع المثالي للمعنى الكلي لجوهر الجمال في الذوق العربي هو الذي يفسر لنا ذلك الاكثار من استعمال العرب لصفة الجمال : في كل مقال لهم عن الأخلاق . كقول القائل مثلا « جميل بالمحب أن يعف » وغير جميل بمن أوتمن أن يخون » . وهذا الاستعمال لمعنى الجمال في الخفض على فضيلة والزجر عن رذيلة . شاهد على أن الذين تهذب بمعنى الجمال أذواقهم . يصير لهم من ذلك « وازع ذوقي » . ولا غرابة . فإن الجمال من المثل العليا التي لا تكمل معرفتها بمجرد التلقين . دون أن يشترك معه الذوق الذي حاولنا في هذا المقال بيان جدوى الفنون الجميلة في تهذيبه .

## من تراث العرب

فقال ابن الزبير :

ولا يستوى عبدان هذا مكذب عتل لأرحام العشيبة قاطع فقال مروان :

وعبد يجافي جنبه عن فراشه بيت يناجي ربه وهو راكع فقال ابن الزبير :

والخير أهل يعرفون بهديهم إذا اجتمعت عند الخطوب المجامع فقال مروان :

وللشر أهل يعرفون بشكلهم تشير اليهم بالفجور الأصابع فسكت ابن الزبير ولم يجب . فقالت عائشة : يا عبد الله مالك لم تجيب صاحبك؟ فوالله ما سمعت تتجاولا في نحو ما تتجاولتما فيه أعجب إلي من تجاولكما . فقال ابن الزبير : اني خفت عوار القول فكففت .

روى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن مروان بن الحكم وعبد الله ابن الزبير اجتمعا ذات يوم في حجرة عائشة (والحجاب بينهما وبينها) يحدثانها ويسألانها . فجري الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة وعائشة تسمع . قال مروان :

فمن يشا الرحمن يخفض بقدره وليس لمن لم يرفع الله رافع فقال ابن الزبير :

فروض إلى الله الأمور إذا اعترت وبالله ، لا بالأقربين ، أدافع فقال مروان :

وداؤ ضمير القلب بالبر والتقى فلا يستوى قلبان قاس وخاشع

# عالم البعوض



في الليل تسمى البعوضة الانثى  
المكتملة النمو والى وجبة من الدم

وتليها من حيث سعة الانتشار فصيلة الأنفولين التي تنقل مرض الملاريا . ونظرا لخطورة هذا المرض ، توافرت الدراسات المركزة على هذه الفصيلة وأجريت عليها تجارب مختبرية خاصة لمعرفة افضل الطرق لمكافحة وحماية الانسان من شرها

## تكاثر البعوض :

الماء هو المكان الوحيد الذي يتوالد فيه البعوض على مختلف أنواعه . بيد أن كل طائفة من طوائفه تختار مكانا معينا للتوالد . فمنها ما يتوالد في المياه الراكدة المحيطة بالبيوت ، ومنها ما يتوالد في الخزانات والقوارير ، ومنها ما يتوالد في الشواطئ والبحار وضفاف الانهار ، ومنها ما يتوالد في حقول الأرز والبرك والمستنقعات الكبيرة ، أو في المياه المتجمعة في ثقب الأشجار على

لقد تضافرت جهود علماء الحشرات على درس هذه الحشرة بغية حماية الانسان من شرها وذلك بالحصول على معلومات وافرة عن خواصها وعاداتها وكيفية تكاثرها ، والأمراض التي تنقلها وبالتالي كيفية مكافحتها ومقاومتها . وفي الاسطر التالية بعض ما توصل اليه من دراسات في هذا الموضوع .

## أنواع البعوض الرئيسية :

من أكثر فصائل البعوض انتشارا هي فصيلة الكيوليسين ( Culicine ) . وهذا النوع لا ينقل مرض الملاريا ، بيد أن بعض طوائفه تنقل بعض الأمراض الاستوائية مثل حمى الضنك ، والحمى الصفراء والقيلايا .

## بقلم : سمير فاخوري الفني في قسم الطب الوقائي بأرامكو

لقد عرف الانسان هذه الحشرة « البعوضة » ، التي لا يتعدى طولها نصف السنتيمتر تقريبا ، مضيغة للطفيليات الصغيرة التي لا تدخل جسم انسان الا وتجعله سقيما عيلا . والبعوض طوائف عديدة تربو على ١٤٠٠ طائفة بعضها ما ينقل الأمراض المختلفة : كالحمى الصفراء ، وحمى الضنك (أبو الركب) والملاريا ، والقيلايا . وبعضها ما لا ضرر منه ، سوى لسعه المؤلم ، وامتصاصه لدم الانسان . اذن البعوض من أكثر الحشرات امتصاصا للدماء بالنسبة لحجمه .



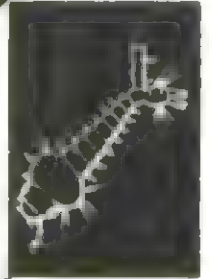
بعوضة الكيوليسين



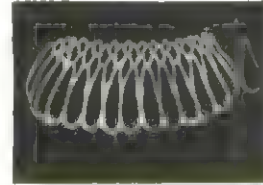
العذراء



اليرقة



البيضة



مسافة عالية من الأرض . وتتلخص دورة حياة البعوضة في أربع مراحل ، هي : بيضة ، يرقة ، عذراء ، فبعوضة بالغة على التوالي . وتستغرق هذه الدورة بكاملها مدة تتراوح بين ٨ و ١٢ يوما . وستتناول في الأسطر التالية كل مرحلة من هذه المراحل على حدة :

١ - البيضة : تضع أنثى البعوض البيض على سطح المياه الراكدة التي تختارها . ويتراوح عدد البيض الذي تلقيه دفعة واحدة بين ٥٠ و ٤٠٠ بيضة . على أن بعض هذه البيوض يموت أو تأكله الحيوانات المائية . ويقول بعض العلماء ذوي الاختصاص أن البعوضة تصبح مستعدة لوضع البيض بعد وجبة دم واحدة تأخذها حال خروجها من طور العذراء . وعادة تضع بعوضة « الكيوليسين » بيوضها ملتصقة على شكل كتل تسمى « رمثا » . أما بيوض « الأنفولين » فتحتوي كل واحدة منها على عوامتين تساعدانها على العوم . لذلك تضع بعوضة الأنفولين بيوضها منفصلا . غير أن بعض أنواع الأنفولين يضع بيوضه على شكل مثلثات متصلة . وتعتمد مدة النقف على نوع البيضة وعلى درجة الحرارة المحيطة بها . بيد أن معدل المدة اللازمة للنقف تتراوح بين يومين وثلاثة أيام .

٢ - اليرقة : تتغذى يرقات البعوض على بعض الطحالب والنباتات المائية وأحيانا يأكل بعضها بعضا . وتتغذى اليرقة بواسطة فوهتين في مؤخرتها . وتوجد هاتان الفوهتان في مؤخرة يرقة الكيوليسين على شكل انبوب دقيق يدعى « ممص » . فترسي اليرقة طرف هذا الممص عند سطح الماء بانحناء بينما يبقى رأسها متجها تقريبا نحو قاع الماء . أما يرقة الأنفولين فيكون جسمها موازيا لسطح الماء وتتغذى من فوهتين في الجزء الثامن من بطنها . وهكذا يكون من السهل التفريق أو التمييز بين يرقة الكيوليسين و يرقة الأنفولين .

٣ - العذراء : تشبه العذراء تمام الشبه حرف الواو المعكوس « » ، ويتألف جسمها من الرأس والقفص الصدري ، بينما يتألف الذيل من البطن السهل الالتواء . ولها فتحتا تنفس في أعلى قفص الصدر . وهاتان الفتحتان اسطوانيتا الشكل تقريبا في عذراء الكيوليسين ، ومخروطيتا الشكل في عذراء الأنفولين . وتتعلق العذراء دائما بسطح الماء لتمكن نفسها من التنفس . وفي

نهاية المدة العذرية ، تبتلع الهواء من الفقاعة الوسطية فيزيد الهواء في حجمها الأمر الذي يساعدها على تمزيق الغلاف الخارجي . وفي نهاية المدة تخرج من غلافها بعوضة طيارة تستريح قليلا حتى يتصلب أهابها وينبسط جناحها ثم تطير .

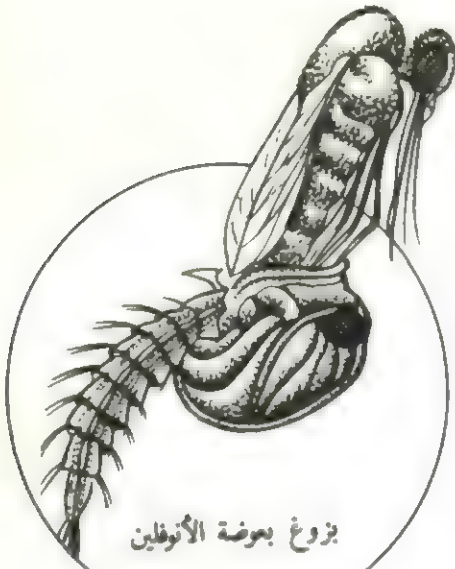
٤ - البعوضة البالغة : بعد أن تتحول من عذراء الى بالغة لا تستغرق أكثر من وجبة دم أو وجبتين حتى تصبح قادرة على وضع البيض . والبعوضة غالبا لا تبعد عن مكان تولدها كثيرا . فبعوضة ( Aedes Egypti ) مثلا ، التي تنقل مرض الحمى الصفراء والفضك لا تبعد أكثر من مائة ياردة عن مكان التوالد . بينما تبعد بعوضة الأنفولين التي تنقل مرض الملاريا ميلا واحدا تقريبا .

وتنشط حركة البعوض في الليل ولا سيما عند غروب الشمس . أما في النهار ، فتختبئ في أماكن مظلمة عديدة كالأشجار الجوفاء أو المخازن المظلمة أو زرائب الحيوانات أو ما شابه ذلك . وانثى البعوض هي الوحيدة التي تمتص الدم وتفضل على غيره من الطعام . أما الذكور فتعيش على رحيق الأزهار وبعض النباتات الطحلبية . وهذا ما أكد للاخصائيين في علم الحشرات ان جراثيم الأمراض العديدة لا تنتقل الى الانسان الا بواسطة أنثى البعوض . التي تلسع الانسان لامتصاص الدم فتترك في جسمه بعض هذه الجراثيم خلال عملية الامتصاص . ويمكن التفريق بين بعوض الكيوليسين وبعوض الأنفولين الناقل لمرض الملاريا بالطريقة المبينة في الشكل المرفق . فبعوض الأنفولين يقف وجده في خط مستقيم مع خرطوميه ، بينما يشكل جسمه وخرطوميه زاوية حادة مع السطح الذي يقف عليه . أما بعوض الكيوليسين فيقف وجده مواز للسطح الذي يقف عليه وخرطوميه لا يكون في خط مستقيم مع جسمه كما أسلفنا . هذا ، وهناك خواص عديدة أخرى يعرفها الاخصائيون ولا ترى الا بواسطة المجهر .

#### كيف ينقل البعوض الأمراض :

وبما ان البعوض يتغذى على دم الانسان مريضا كان أو معافى ، فهو اذا عرضة لأن يمتص مع الدم بعض الطفيليات . وتنتقل الطفيليات

## دورة حياة بعوضة الأنوفيلين في أطوارها الأربعة



بزوغ بعوضة الأنوفيلين

هذه المياه كغبار بالقضاء على يرقات البعوض والحيلولة دون التكاثر لأن الزيت يمنع عنها الهواء فتتموت .

٢ - الطرق الكيميائية : وذلك باستعمال المبيدات المعروفة المختلفة مثل الـ ( D. D. T. ) وتجدر الإشارة هنا إلى أن البعوض ، كبقاى الحشرات ، يكسب مناعة ضد أي مبيد للحشرات إذا استعمل لمدة طويلة من الزمن . لذلك تجرى عليه دائما تجارب مختلفة في المختبرات للتأكد أثناء مكافحته من مدى فعالية هذا المبيد أو ذاك . وأثناء مكافحة البعوض ترش الأماكن التي يكثر وجوده فيها مثل غرف النوم والأماكن المظلمة وزرائب المواشي والاصطبلات والمرابد غير المكشوفة .

٣ - الوقاية : تشمل طرق الوقاية فسي البعوض على ما يلي :

- ١ - استعمال الناموسيات عند النوم .
- ٢ - وضع شريط منخلي على جميع نوافذ المنازل وأبوابها وسد جميع الفتحات التي يدخل منها البعوض .
- ٣ - دهن الجسم بالزيوت التي ينفر منها البعوض . ويستعمل هذه الطريقة عادة من ينام في العراء أو في حالة عدم وجود الوسائل الأخرى الملائمة .

المدعوة باسم « الجاميتوسات » إلى معدة البعوضة حيث تتطور وتصبح ناضجة قادرة على الانخصاب . وبعد الانخصاب تخترق جدار معدة البعوضة لتكون حوصلة مليئة بالطفيليات تسمى « أويسيت » بعدئذ تنفجر « الأويسيت » . لتخرج طفيليات صغيرة تسمى « الاسبوروزويتات » . هذه « الاسبوروزويتات » تنتقل إلى الغدد اللعابية للبعوضة حيث تبقى هناك في حركة دائمة ، وعندما تلسع البعوضة انسانا ما طلبا لوجبة الدم ، يتقل إلى جسمه ، مع لعابها الذي تفرزه تسهلا للعملية ، بعض هذه « الاسبوروزويتات » . وفي جسم الانسان تتكاثر هذه الطفيليات وتسبب له مرض الملاريا . وبمثل هذه الطريقة تنتقل إلى جسم الانسان طفيليات الأمراض الأخرى التي أشرنا إليها سابقا .

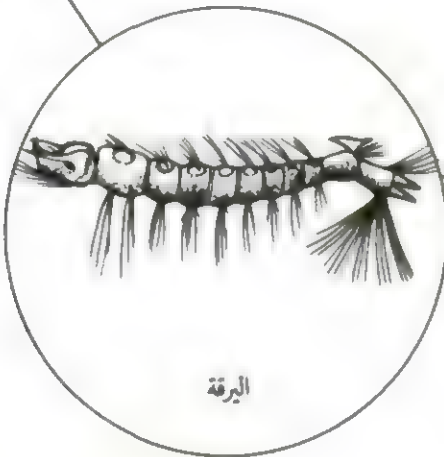
### مكافحة البعوض والوقاية منه :

نلاحظ مما تقدم أن البعوض هو العدو للدود للانسان ولذا أجمعت الكلمة على مكافحته والوقاية منه . وتنقسم هذه العمليات إلى ثلاثة أقسام نتناول فيما يلي كلا منها على انفراد :

١ - منع التوالد : وذلك عن طريق تجفيف المستنقعات والبرك . وان تعذر التجفيف في بعض الأماكن التي تكثر فيها المياه الراكدة ، فان رش الزيوت على سطح



البيضة



البرقة



العنزة



عرض وتعليق: الأستاذ محمد عبد الغني حسن

حومة النضال بين الشعر القديم والشعر الجديد ، يطل عليه هذا الديوان لشاعر ممتاز من شعراء الديباجة والصياغة والعمو الشعري ، كأنه يريد - وقد حمي وطيس المعركة - أن يقول كلمة عن طريق عملي ، يحاج بها الذين ينكرون على الشعر العمودي كما فضل ومزية ...

ومزية أحيانا الشاعر الكبير الأستاذ « علي الجندي » انه على فرم احتفاله بالشكل والبناء والصورة التقليدية للقصيدة العربية ، وعلى مزه رعايته لجانب الصوغ والعبارة الى أبعد الحدود ، لا يفوته حسن الشاء المرفه الغارق في الشاعرية من فرعه الى قدمه ، كما لا تفوته التأملات والخطرات الوجدانية الدقيقة التي تجعل قصائده الموشحات المطرزان دقات من الشعور الحي ، والاحساس المتفوز ، والخيال المتوثب والأعصاب النافرة التي تستحيل الى لفظ معبر رقيق ...

فتحن هنا أمام شاعر صادق الحس بالشعر وبالحياة ، شاعر يري في الشعر متنفسا من كرب الدهر ، ومتفرجا من هموم الحياة . ويرى في القصيدة - بعد أن يخفق لها قلبه ، ويتنبه لها وعيه - معتصم عند الشدة ومفرعا عند الخوف ، وروضة عند الحرور .. فالشعر عنده ليس نظاما ولا تعبيرا ولا تجويد قوالب فقط ولكنه :

وهديني على جور الليال  
ويعمل بالسرور شعاب نفسي  
ويعمل بالسرور شعاب نفسي  
إذا ما وابني أمر اليه  
فزعت فحل عن عقلي عفا  
وان ضاقت علي الأرض يوما  
بما رحبت ونساء بها احتما  
سموت الى السماء أجول فيها  
وأذرعها بأجنحة الخيال  
وجيت عوالمنا شئ تعالت  
على وصف الأواخر والأوال  
وكننت مع الهلال أحا الهلال ..  
وكننت مع النجوم الزهر نجما  
ونحن في « ترانيم الليل .. أمام شاعر كلاسيكي أصيل بعره قدر شعره :

وشعري ألن ما أقتنيه  
وأفنى من نفسي الطاهم  
ولنتجاوز هنا قليلا عن الفخر .. الذي يبدو في مواطن كثيرة ع صديقنا الشاعر علي الجندي ، وقد يجيز المغالاة بالنفس عرفان صاحب بقيمتها ، كما قال شاعرنا القديم الحكيم .... ولكن الذي لا شك أن شاعرنا صاحب « ترانيم الليل » شديد الحس بالحياة وبالأحياء فهو لا يدع الحوادث تمر به دون أن يسجل آثارها في مواجده ومشاعره وقد تمر به حادثة صغيرة أو مشهد عابر لا يلقي اليه أكثر الناس بالا ولكنه ينتزع من ذلك لمحة أو لفظة شعرية ، أو خاطرة يعبر عنها شعر عذب مشرق الديباجة أنيق التعبير ...

# ترانيم الليل

علي الجندي



دار المعارف بمصر

يكتفي الشاعر علي الجندي بالصورة كما تعرضها الحياة ، ولكنه يضيف عليها من ريشته الشعرية الطيبة ألوانا وظلالا وأصواء ، ل يكاد يصب فيها الأصوات والأنغام ... فإذا وصف لك عادة حسناء في قصيدته « سبحان المبدع » أسمعك صوتها المهموس كأنه أغرودة وورث العقل فنون الخيال ! ... وإذا صور لك عرائس البحر وصف حداثهن بقوله :

لمنعت ترائنها بحالك شعرها كالبلدر من تحت الظلام ينير  
فتر عن رتل تنسق ذره في جنبه نـور الأقاح حقير  
صرت خطاها ، واستطال قوامها يا هذا المندود والمقصور ..!  
أخذت من الرمل الندى حشية فشكاه جسم ناعم منضور ..!  
وإذا صور لك موكب الربيع أنشذك عير أزهاره وندى قلبك  
أسحاره قائلا :

جلى الربيع بأنواره تـضوع مجامر أزهاره  
زف المباهج للكائنات تـيل على خفق أوتاره  
حكيم الزمان أعاد الشباب الى الأرض فاعجب لعقاره  
أضفى على الروض وشي العروس ونضّر أعـواد أشجاره  
فما به من هزيم الرعود وبرد الشتاء وأعصـاره  
مقر العيون بأصـاله ونـدى القلوب بأسحاره  
والشاعر علي الجندي - كلف بالجمال مغرى به ، هائم بوصف فاقاته دون تجاوز حدود الفضيلة .

وخيرا صنع زميلنا الخفيف الظل الشاعر علي الجندي .. حين اختار قصائده الغزلية والغرامية في الباب الخامس من الديوان عنوان : « ذكريات صبا » ، كأنه بهذا يقطع الطريق على من يعيبونه بالحب وقد شغل رأسه شيئا .

من شرف الحب أن المحب يعف اختيارا ولا يألوم ! لا يعتدى حدود المباح اذا غيره شاقه المحرم  
ليس يصيح لداعي الخنا سوى عاشق قلبه مظلوم  
وترتبط بالعفة والتدين عند الشاعر هنا حفنة أخرى من الأخلاق الكريمة التي تظهر في سلوكه الاجتماعي ، والتي يدعو إليها - غير وان - في كثير قصائده . فهو من شعراء الأخلاق الذين يجعلون الشعر مجتلى معرضا لتجاربه الخلقية . والحق أن عنده من بياض القلب ما يعرفه قريبيون منه والمتعاملون معه . وهو هنا يذكرك بالطفولة البريئة الطاهرة ، على الرغم مما بيضت الأيام من شعر رأسه ... وهو صادق حين يقول من نفسه :

لمنحت الأيام أبيض قلب يحتويه صدر ، وأحسن نيه  
وهو على بياض قلبه ووداعته - عزيز النفس ذو كبرياء على الأيام ، شديد المصابرة على أحداثها : -  
فل لنواب الدنيا أنيخي على عزمي بألوان البلاء  
لست بضارع مما ألقى أربب الدهر يسلبني اعتلاي ؟

وهو هنا يذكرنا بشاعرنا العربي الأبي « ابن دريد » الذي يقول :  
لا تحسبن يا دهر أنني ضارع لنكبة تعرفني عسرق المسدى  
مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ما شكاً  
وأجمل وأسمح ما رزقه الشاعر علي الجندي أنه يلتبس الاعتذار للناس في سلوكهم ، فالجمال عنده مثلا لا يهجي مهما تجنى وتدلل وأسرف في التدلل : -

لا أحب الجمال أبغى نوالا منه حسبي أنني أحب الجمالا !  
أنا راض منه بنظرة عطف ان عدمت الوصال كانت وصالا ..  
أنا أهواه مسرفا في التجني بل وأهواه غادرا ختالا ..  
وهو - على الرغم من صفة « الجندي » في لقبه - محب للسلم داعية لها . فالسلام عنده هدف يجب أن يسعى البشر جديا اليه . وهو يعجب من الذين يتخاصمون على الأرض وصلوها رجب ، ورزق الله فيها كثير :  
ليت شعري ! فيم الخصام وصدر الأرض رجب ورزق ربك وافر ؟ !  
وليس عجباً أن يكون هذا الشاعر « الجندي » داعية للسلام في أكثر من موضع ، ولكن العجيب أن حرب الكلام أو حرب الشعر والهجاء هي عنده ضرورة لا بد منها لحماية الشعر والشعراء !! ومن هنا كانت قصيدته التي عنوانها « دعوة الى الهجاء » ، والتي استند فيها الى اذن النبي عليه السلام لحسان بن ثابت بهجاء المشركين ..

أخلاق الشاعر « علي الجندي » التي يترجم عنها ديوانه ، ذلك الوفاء المحض الى أبعد الحدود . فهو وفي في احدى قصائده لمغاني صباه الأول ، وفي أخرى وفي لشبابه ، وفي ثالثة وفي لدوحة ذكرياته التي كان يختلف إليها في صباه ... وفي رابعة وفي لقطة الغالي (عنترة) الذي بكى فقدانه بقصيدة مؤثرة ، وفي خامسة وفي لسط الجدول الذي أمضى عليه من صباه أصائل عامرة بالبهجة والسعادة . وشاعرنا - على الرغم من ملامح الحزن في نبراته ، واحترق الأعصاب على جسده التحيل الذي يكاد ينهدم مما توکأت عليه الأحداث ، يطلق الفكاهة أو النكتة حتى في أحلك الظروف ، فلم يسلم النشال الظريف الذي نسل أوراقه ، من قصيدة كلها سخرية بذلك الخائب الذي غره مظهر الشاعر المنطوي على جيب خال من النقود ..

هفي عليك ، ولوعتي الحمرى ودموع عيني ما نني عبرى  
يا صادرا عني بحمرته ما أنت أول من بسي اغترا !  
خدعتك شيتي التي سطعت قبل الأوان بمفرقي فجرا ..!  
فحبستها من فضة سبكت شعراتها ، أو خلتها تبرا ! .  
وبعد ، فقد قلت - أول الأمر - ان شعر علي الجندي يمتاز بالصياغة والديباجة والبناء . والحق أننا أمام شاعر رصين متأنق في لفظه وعبارته . وقد يحرجه التأنيق الى اختيار اللفظة (المعجمية) التي فاتها الاستعمال في عصرنا ، كما قد يدفعه ذلك الى الحرص على اصطیاد كل لفظ غريب . ولهذا تحمل هوامش الديوان شروحا كثيرة للألفاظ التي يطعم بها صاحبنا لغة الشعر العربي المعاصر .



# التآكل

## عدو الصناعة الأولى

أحد المكثفات التابعة لوحدة تقطير العمام في رأس تنورة، وقد ذهب ضحية التآكل.

والمركبات الكيميائية المحتوية على الكبريت ، والأملاح ، والخوامض ، وغيرها . وأضرار التآكل لا تظهر مرة واحدة ، وإنما تبدأ في الأماكن الخفية من المعادن ثم تستفحل تدريجياً إلى أن تلبسها وتفتك بها كلياً . ومن هنا اعتُبر التآكل العدو الأول والأكبر لكثير من الصناعات .

الرغم من الجهود العلمية الواسعة النطاق التي بذلها الاختصاصيون وما زالوا يبذلونها في سبيل التغلب على التآكل فإنه ما زال يترصد بالصناعة ويهدد كيانها وحياتها ويلحق بها الأضرار تلو الأضرار . ومهما يكن فإن القضاء على التآكل قضاء مبرماً أمر مستحيل ، في حين أنه بالإمكان الحد من استفحال خطره الداهم والتقليل من أضراره إلى أبعد الحدود .

ولا يستطيع المرء ، بجرة قلم ، أن يعطي القارئ فكرة تفصيلية شاملة عن جوانب هذا الموضوع العلمي المحض .

لقد فرق العلماء بين التآكل والصدأ ، وميزوا في التعريف بينهما على اعتبار أن الأول مجرد تفاعل أو تغير كيميائي ينشأ عن الكهرباء، ويقوم على أساس تحرك ذرات المعادن من مهبط إلى آخر . في حين أن الثاني مجرد عملية كيميائية صرفة تتركز على أساس اتحاد ذرات الأكسجين مع ذرات الحديد ليتكون عنهما أكسيد الحديد أو ما يسمى بالصدأ . ويحدث بعض أنواع التآكل عادة لدى تعرض الأجسام المعدنية لبعض العوامل الطبيعية والظواهر الجوية المحيطة بها كالحرارة والضغط والرطوبة والمناخ ، بالإضافة إلى بعض العناصر

النقور أو النخور التي نشاهدها بين الحين والحين ، على القضبان والأنابيب ، والخزانات والصهاريج ، وعلى هياكل السيارات وغيرها من الأجسام والأجهزة المعدنية التي لا حصر لها ، قد لا تكون مثارا للتساؤل أو مبعثاً للاهتمام لدى الكثيرين منا . ولعل السبب في ذلك هو لأنها تبدو ، بالنسبة إلينا ، أشياء عادية تافهة لا نأبه لها ولا نبالي بعواقبها . ولكننا لو أدركنا جسامة الأضرار الناجمة عنها ، وتأملنا بهائلة التكاليف التي تنفق على مكافحتها ، لأيقنا على التو مدى تأثيرها ومبلغ خطورتها ، ولاستقصينا أسبابها .

والخوض في بحث علمي معقد كهذا ، يتطلب ولا شك ، مجلدات لا يفاؤه حقه .



المعاون الهندسي ، السيد عمر سليمان ، يقيس معدل التآكل في أحد أجزاء معمل التكرير برأس تنورة بواسطة جهاز خاص

البرونز والألومينيوم يعمر وقتاً طويلاً ، كما أنه يعتبر أفضل أنواع المعادن الموائمة لصناعة الزيت وأطولها بقاءاً .

والجدير بالذكر أن التكاليف التي تنفقها أرامكو ، رغم الاحتياطات ، على استبدال المعدات المتآكلة في مختلف مرافق معمل التكرير ، أو في بعض أجزاء الفرضة البحرية أو على أنابيب شحن الزيت إلى غير ذلك من المعدات المصنوعة من المعادن ، تقدر بآلاف الدولارات سنوياً . وقد تصل هذه التكاليف إلى ملايين الدولارات سنوياً إذا ما أهملت الاحتياطات الضرورية لمكافحة التآكل والصدأ .

وهكذا ، فإن مكافحة التآكل بالنسبة لأعمال أرامكو ، قد أصبحت أمراً بالغ الأهمية . وعلى الرغم من التقدم الملحوظ الذي أحرزته الاختصاصيون إزاء برنامج مكافحة التآكل ، فإنهم ما انفكوا يكافحون ويكدون من أجل التوصل إلى أساليب أكثر فعالية لمكافحة هذا السداء العضال الذي يكبد دور الصناعة خسائر فادحة ويلحق بمعداتها الأضرار الجسيمة . وسيظل هذا الصراع ، قائماً بين رجال الصناعة والتآكل ، إلى أجل غير معلوم .

لنلاحظ تكاليف السبائك المصنوعة من النحاس ، فإننا نجد أن معظم الأنابيب والمعدات التي تستخدمها دور الصناعة الكبرى هي من الحديد والصلب . ولوقاية الصلب من خطر التآكل المتزايد ، فإن هناك نوعاً خاصاً من الأنابيب ، يعرف بـ « Duralined » ، يستخدم لهذا الغرض . وهو مغلف من الداخل بطبقة رقيقة من الاسمنت المقوى .

وحتى تستطيع هذه المعدات مقاومة التآكل ، فإنها تمزج ببعض العناصر المعدنية الأخرى كالكروم ، والنيكل ، أو الملبدونوم بنسب معينة ، وذلك لحفظ صلابتها ضد الحرارة الشديدة . ولهذا السبب فإن معظم أنابيب الأفقران في مرافق معمل التكرير برأس تنورة نجدها مصنوعة من القولاذ الممتزج بنسب معينة من العناصر المعدنية كالكروم ، واللبدونوم . وأفضل أنواع هذه السبائك هي تلك التي تشمل على ١٨ في المائة من الكروم ، و ٨ في المائة من النيكل بالإضافة إلى الحديد .

هذا ، وتعمل السبائك المعدنية السالفة الذكر وغيرها من السبائك العديدة كالنحاس ، والبرونز ، والمونيل ، على نطاق واسع في صنع أغلفة

وقد جاء في إحدى الصحف التجارية مؤخرًا أن الأضرار التي يلحقها التآكل بدور الصناعة والمرافق العامة في الولايات المتحدة الأمريكية يقدر بنحو بليون دولار سنوياً ، أو ما يوازي ميزانية كل من حكومات لبنان ، وسوريا ، والأردن ، والسودان ، والعراق مجتمعة تقريباً . وتشير بعض المراجع العلمية الأخرى إلى أن التكاليف التي أنفقتها دور الصناعة البريطانية على مكافحة التآكل خلال عام ١٩٤١ قد قدرت بنحو ٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه استرليني ( ٤٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ريال سعودي ) .

إن معظم المعادن تتعرض للتآكل ، والحديد أحدها . فعندما نشاهد جسماً من الحديد أو الصلب مثلاً ، يعرفه الصدأ ، فمعنى ذلك أنه متآكل . وسبب ذلك هو أن الأكسجين لدى ملاسته للحديد يتحد معه لينتج عنهما مركبات كيميائية يطلق عليها اسم أكسيد الحديد وهذا الأكسجين الذي يغير على الحديد ويهاجمه من حين إلى آخر ، قد يكون مصدره الجو أو بعض السوائل كالماء ، أو الأبخرة الناتجة عن مرافق التكرير أثناء مراحل معالجة الزيت ، أو المواد الصلبة .

النحاس بنوعيه ، فإنه يتعرض للتآكل نتيجة اتصاله بكبريتيد الأيدروجين الذي يكثر وجوده في مرافق أعمال الزيت . فشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) مثلاً ، تستخدم على نطاق واسع ، أنابيب خاصة مصنوعة من سبائك (البرونز والألومينيوم) . والسبب في ذلك هو أن المياه الملحة التي تنساب خلال الأنابيب ، لامتصاص الحرارة وتكثيف النفط الحارة مثلاً وتحويلها إلى بنزين خام ، لا تؤثر عليها ولا تتسبب في تآكلها إلى حد كبير . أما أنابيب الحديد فإنها تصدأ وتتآكل في فترة قصيرة من الزمن .

وعلى الرغم مما يتمتع به هذا المزيج المعدني (برونز - ألومينيوم) من مقاومة للتآكل الناجم عن المياه الملحة ، فإن الأجزاء الخارجية من الأنابيب المصنوعة منه تتآكل وتبل مع الزمن . فغاز كبريتيد الأيدروجين السام الذي يحتوي عليه الزيت الخام ، يتعرض له (البرونز والألومينيوم) تماماً كما يتعرض الحديد للأكسجين ، فعندما يتحد هذا الغاز مع المعدن ينتج عن اتحادهما طبقة سوداء من كبريتيد النحاس ، ومعنى هذا أن الأنابيب أخذت تتآكل وتبل . ومع كل ذلك فإن المعدن المصنوع من مزيج

المضخات ، وأوعية الضغط ، والصمامات ، والأنابيب وما شابهها . بيد أن هناك طرقاً أخرى مهمة تستخدمها أرامكو في مكافحة التآكل ، من بينها طريقة حقن كميات ضئيلة من نوع خاص من المركبات الكيميائية العضوية التي لها القدرة على تكوين طبقة أو قشرة واقية على





الرصيف الجنوبي ، وقد طليت دعائمه  
المغمورة بالماء بأحد المركبات الكيميائية  
المقاومة للتآكل

سطح المعدن . وتعرف هذه المركبات الكيميائية الواقية والمشتقة من النشادر باسم « Filming Amines » . وهي تمتاز بطول جزيئاتها ، وبتوليدها شحنات كهربائية ساكنة تساعد على وقاية الحديد من التآكل . ومن المركبات الكيميائية الاساسية التي تستخدمها أرامكو في مضمار التآكل في منشأتها مادة النشادر .

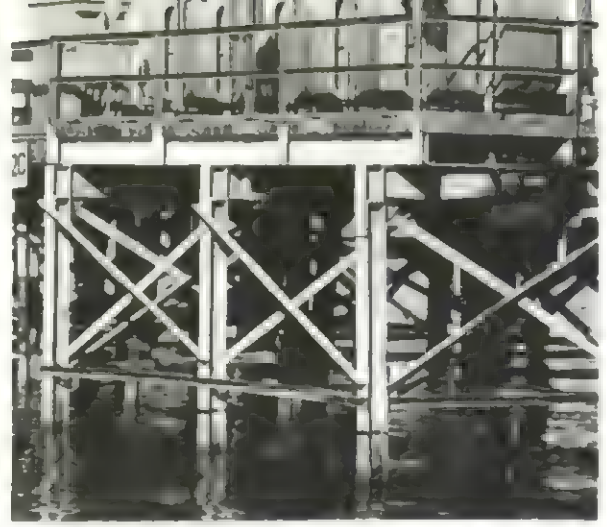
وهناك مادة كيميائية أخرى تستعملها مرافق التكرير على نطاق واسع في مكافحة التآكل هي الصودا الكاوية . وأرامكو . في الوقت الحاضر ، تجري بعض التجارب على هذه المادة للتأكد من فعاليتها وللمفاضلة بينها وبين النشادر .

وهناك طريقة حديثة مهمة تستخدم في مكافحة التآكل تعرف علمياً بالوقاية الكهربائية . وهي تقوم على أساس توصيل تيار كهربائي بالجزء الخارجي من المعادن للتقليل من حدة التآكل . وهذا التيار الكهربائي يمكن الحصول عليه إما باقامة مقومات كهربائية تعطي تياراً مباشراً أو بوصل أحد الانودات المفاعلة كالمغنيسيوم أو الزنك ، بالجسم المعدني ثم غمر هذه الانودات في السوائل المسببة للتآكل كالمياه الملحة . وتستعمل أرامكو هذه الطريقة الحديثة على نطاق واسع في وقاية الدعائم الفولاذية التي يقوم عليها رصيف

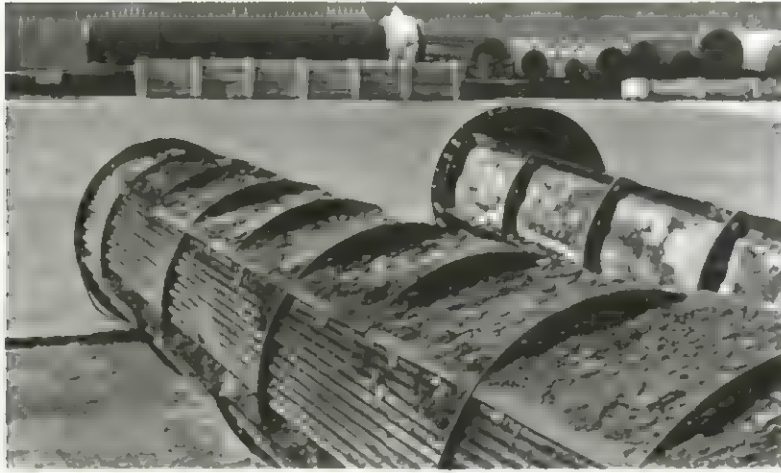
فرضة رأس تنورة البحرية ، والمنارات الخاصة بالملاحة وهداية السفن ، ومنصات الحفر المستخدمة في المناطق المغمورة بالمياه . وكذلك خطوط الأنابيب الممتدة تحت سطح البحر . ولضمان نتائج مرضية حيال مكافحة التآكل فإن التيار المقوم يتطلب مراقبة دقيقة . كما ان الانودات ينبغي استبدالها من حين الى حين ، لأنها تبلى وتفسد مع مرور الزمن . أما طريقة التغليف المستخدمة لدى أرامكو في وقاية الدعائم الفولاذية للأبنية المقامة في المياه ، فتتألف من طبقة واحدة من مادة « Dimetecote 4 » . وأخرى من سليكات الزنك . وبضع طبقات من مادة « plasite 7100 H » . بالاضافة الى طبقة من مادة « Epoxy-Phenolic » . وقبل القيام بعملية التغليف هذه ، يجري تنظيف سطح المعدن تنظيفاً كاملاً بطريقة « الصنفرة بالرمل » . وبذلك تحمي المعادن من شر التآكل الناجم عن المياه الملحة . بالنسبة لوقاية الأفران ومداخن المراحل من التآكل فهناك طريقة تغليف وقائية خاصة تتبعها أرامكو ازاء هذا الغرض . وتتألف هذه الطريقة من طبقة من سليكون الزنك تليها طبقة أخرى من سليكون الألومنيوم . ومن مميزات عملية التغليف هذه ان لديها القدرة على مقاومة أقصى درجات الحرارة التي تصل أحياناً الى ١٠٠٠ درجة فهرنهايت.



جانب من خطوط الانابيب الممتدة تحت سطح الارض والمؤدية الى الجزيرة الاصطناعية، غلفت بفلاف خاص من اللدائن لوقايتها من التآكل .



الوقاية الكهربائية من الطرق المتبعة لدى أرامكو في مكافحة التآكل . ويبدو هنا بعض المقومات الكهربائية التي أقامتها أرامكو على الرصيف الجنوبي من الفرضة البحرية للفرض نفسه .



صورة أخرى للاضرار الجسيمة التي لحقت بأحد مبدلات الحرارة في معمل التكرير برأس تنورة نتيجة التآكل الفتاك .

ومن الوسائل الأخرى الفعالة التي تستخدمها أرامكو حالياً ضمن نطاق تجريبي لوقاية الدعام التي يقوم عليها أجزاء الفرضة البحرية ، والتي يتعذر تغليفها بسبب رطوبة أسطحها ، لا سيما في المناطق المرتفعة المد ، استخدام مادة سميكة من اللدائن تعرف باسم « Epoxy-polyamide » أو « Splash Zone Compound » . وقد أثبتت التجارب التي أجريت على هذا المركب ، خلال السنوات الثلاث الفائتة ، أنه أفضل المركبات الكيميائية التي استخدمت في برنامج مكافحة التآكل وأقلها كلفة .

ولقياس معدل التآكل اللاحق بالمعدات لدى مختلف معامل الزيت ، فإن لدى أرامكو أجهزة خاصة حديثة لهذا الغرض . وأهم هذه الأجهزة جهاز خاص يستعان به في قياس نسبة التآكل . وفي حال حدوث أي خلل ينذر باستفحال التآكل في أي من منشآت الزيت فإن باستطاعة هذا الجهاز أن يكشف على الفور مقدار التآكل المتوقع حدوثه لاتخاذ الاحتياطات الوقائية لئلا يتعطل سير العمل فيتأثر الإنتاج .

وهكذا ، فإن المسؤولين لدى أرامكو ما زالوا يواصلون البحث والدراسة والتجارب الرامية الى استحداث أفضل السبل والأساليب التي يمكن تطبيقها لمكافحة هذا الخطر الداهم والوقوف له بالمرصاد .

مركب « سايكات الزنك » من المركبات انكيميائية التي تقوم أرامكو بتجربتها حالياً في مكافحة التآكل . ويبدو هنا أحد خزانات معمل التكرير وقد طليت مساحة منه بهذا المركب الواقى كخطوة تجريبية .





# أويسات عرفية

## بجبهة البساية

علم : البيرة مجلبة العادلي

### نشأتها

ولدت في القاهرة سنة ١٨٨٦ . وبدأت دراستها بالمدارس الفرنسية حيث لم تكن بمصر وقتئذ مدارس عربية مناسبة . ثم أتمت دراستها بمدرسة « السنية » . وبعد أن أتمت التعليم العالي فيها أدت امتحان الدبلوم مع البنين وكانت هذه أول تجربة في الامتحان المشترك . وقد نجحت بتفوق رغم أن تعليم جميع الفروع كان باللغة الانجليزية . ثم اشتغلت بالتدريس وكانت خلال قيامها بالتدريس تزور السيدات في المنازل لتحثهن على تعليم بناتهن تحت إشرافها . وقد تعلم بفضلها عدد كبير من بنات الأسر الكبيرة .

### تأثرها بالمدارس والبيئة

ورثت عن أبيها الأديب العلامة ، ميلا للأدب والعلم الى حد دفعها الى نشر آرائها الأدبية الداعية لاصلاح المرأة في جريدة « المؤيد » . ولم تحاول أن تفخر بما اكتسبته من تعليم اللغة الفرنسية والانجليزية ، بل راحت تكتب وتحاضر باللغة العربية الفصحى . وقد يكون لتأثرها بالشاعرة عائشة التيمورية أثر كبير في تذكية الشاعرية عندها ، حيث حفظت شعرها عن ظهر قلب منذ صغرها . ومن هنا يتجلى عمق تأثير البيئة والوراثة فيها اذ كان المفروض أن تعتمد على اللغة الاوروبية فيما تقول وتكتب ، شأن لداتها بنات الأسر الكبيرة في هذا الزمان . لكن كان تأثرها بأدب أبيها بالجو الأدبي الذي يحوطه أقوى مما اكتسبته من التعليم .

### النسائية اللابسة فوق عذرة الزومة

أذعنت لرغبة والدها بعد أن رفضت كثيرا من رجال المال والعلم ، وتزوجت برجل من ذوي النخوة والكرم ومن الأدباء المرموقين ألا وهو الشيخ عيد السار الباسل وجيه قبيلة الرواح بالفيوم . وبعد زفافها في حفل عظيم انتقلت الى منزل زوجها بين أملاكه في سفح جبال الفيوم وصمت نفسها يومئذ — باحثة البادية .

قد يظن أنه يكفي للتعرف على الكاتب لادراك كنه تفكيره ونغابا مشاعره وصدق أدبه ان تعرف عليه عن كتب . وقد يصح هذا اذا كانت المعرفة لأمر لا يتصل بمفاهيم الأدب . ولكي ننصفه ونحصل على قدر من اليقين يؤكد صدق الحكم عليه ، يجب أن نلقاه عاري النفس غير مغلف الوجدان ولا يتسنى له ذلك الا اذا اختلى الى قلمه بعيدا عن أضاليل الحياة . ساعثذ يكتب لنفسه ، ولغيره دون نفاق ، اذ ليس حيثئذ له مأرب مادي يحتم عليه ترضية ما وراء الكسب الذي يرتجيه .

ولكي نطمئن الى عدالة الحكم ، يجب أن نلقاه على غير ضوء هذا الكسب . وهذه مشكلة !! اذ كيف تلقى الأديب عاري النفس والتفكير ، واذا أمكن اللقاء ، فمق ٩ ولأن ٩.. وهذه مشكلة أيضا تتطلب وعيا ذهنيا وحساسية لماحة تعيش مع خطي الأديب ، وتقطع معه الشوط الذي قطعه . فاذا توفرت للقارئ امكانيات اللقاء العقلي والحسي ، استطاع دون جهد أن يتعرف بالكاتب كأنه من معاصريه رغم فارق الزمن البعيد الذي يفصل بينهما بما يشمله هذا الفارق من اختلاف جنسي أو خلافة . المهم أن يتلمس القارئ مصدر ينبوع الذي يستقي منه الكاتب ، وليكن هذا ينبوع مما يكمن في نفسه وما استجمع خلال البحث والدراسة . ولقد أتبع لي في طفولتي الأدبية أن أتعرف بالكاتبة — مي — دون أن أراها ، وفتحت شهية الأدب عندي عندما طالعني طيوب آدابها التي تحمل أطياب ما عرفه الأدب النسوي من ألوان . وكان لها الفضل في تلقح استعدادي الفطري بمصل أدبها العذب الرقيق ، فعشت الأدب على ضوء أدبها منذ حداثتي .. ولم تستطع أدبية أخرى أن تجذبني اليها أو تحولني عن مائدة — مي — العامرة بأشهى ألوان الغذاء الذهني والحسي .. لم أشعر بلذة مذاق طعام احدها ، ولا أدري لماذا . قد يكون عدم توفر حرارة النفس النسوي من طهو طعامهن الأدبي ، وقد يكون تقليدهن لأدب الرجال فلما منهن أن ذلك يزيد من قيمتهن الأدبية ، وقد يكون اعتمادهن على أقلام الرجال ، وقد يكون اتخاذهن الأدب حرفة تتيح لهن العمل في حقل الصحافة أو الظهور في ميدان المجتمع على أوسع نطاق . ويختلف الناس في تقدير أدب المرأة ، فبعضهم يرى ضرورة التزامها بتقاليد الفكر والمشاعر ، والبعض الآخر يرى ضرورة انطلاقتها الى أبعد من تلك الحدود . ولم تزل هاتان الصورتان تسيران في الطريق الأدبي دون أن تؤثر احدهما على الأخرى . ولعل أجمل ما في أدب المرأة هو التزامها الجانب الذي تعتز به .. وأحاول اليوم أن أقدم لذهنين الاتجاهين نموذجين لعلمي أن لكل منهما اتباعه وانصاره ..

السليم . وكانت تكرر التبذل والتبهرج ، ويذكر عنها انها رأت مسرة في (سان ستفانو) بالاسكندرية سيدة كشفت عن صدرها وفراعيها وتجمعت بالأصباغ الصارخة فتحدثت اليها بلباقة موزعة اليها ببند كل ما يتعارض مع جلال المرأة ووقارها . ولم تذكر السيدة تعرف أن محدثها — باحثة البادية — حتى اعتذرت ووعدت بالكف عن البهجة المزرية . وهكذا كانت كتاباتها صورة صادقة لطبيعتها ، وصدى لتجاربها ومشاعرها ، متوخية الاعتدال في تفكيرها وآمالها مع مراعاة الدين والتقاليد ، موجّهة القراء نحو الخير كأنها أم رؤوم .

## روبت الباحة

تجلت روح الباحثة الأدبية في تعلقها بكل ما يتصل بالأدب من فن وعلم وبحث ودراسة وعمق وتأمل ، مستعينة بها على تصوير أدق المشاعر ، وتحليل ما غمض من المشاكل ، وعلاج ما يتمشى مع مطالب الحياة الجديرة بالاهتمام والتوعية . كان أديها أدب عمل أكثر منه أدب خيال ، فقد اتخذت منه وسيلة تسمع بها الآذان الصم ألحان الحياة الحرة الكريمة ، وتهيب بالمرأة الى التمسك بكل ما يرتفع بها عن مصاف السوق والداهماء .. كان أديها في أولى مراحلها ذاتيا يتصل بحياتها ومأساتها ، ثم خرجت به من حدود ذاتها الى انسانية المرأة في كل زمان ومكان . وألقت على مسامع المرأة اسمى معاني الانسانية المطلقة ، ورسمت لها منهج العمل الانساني والتغلب على الأثرة والأنانية .

وقد تأثر بها شوقي فنشر في الجريدة قصيدة مطلعها :

صداح يا ملك الكنا ر ويا أمير البلبل  
فردت عليه بقصيدة طويلة نشرت في الصحيفة نفسها ومطلعها :  
يا هذه لا تعذلي واذا أيت فقللي  
ومنها :

حتى سخطت على المعيشة في ظلال المنزل  
ووددت أن تجدي مقاما بالعرء فتزلي  
مجد الفتاة مقامها في البيت لا في العمل  
كم خدمة يقضي نظام البيت ان لم تعملي  
من لوليد بعينه في لبسه والمأكل  
ويميط عنه أذى الهوى بتلطف وتحيل  
من للرعاية والحضانة والقطام وما يلي  
من للمريض يحوطه أبدا بدون تعلمل  
من للأثاث يصونه من للذخائر والحلي  
من يقسم المذخور بين الحال والمستقبل  
ولقد شجعها على المضي لقيادة المرأة نحو طريق سلم من التحرر المطلق ، اسماعيل صبري باشا وكذلك عبد العزيز جاويز وأحمد زكي باشا . وقد جمعت مقالاتها في كتاب أسمته «النسايات» وأروع آثارها الأدبية التي تصور مشاكل المرأة وتعالجها ، رسائلها المتبادلة مع الكاتبة — مي — .

ولم يزل صدى أديها يرجعه أثر الفكر الحر الذي يدعو لحفظ كيان المرأة من كل سوء .

ولو امتد بها العمر لكسب الأدب مغنما تتيه به المرأة في كل جيل . لكن داهمتها المنية وهي في نضرة الربيع في ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٨ .

بدأت مقالاتها بمقال في الجريدة ، فانبرى لها الشيخ رشيد رضا الذي ظن أن الكاتب رجل . على أن والدها عرفها من التوقيع بعد ان ظل اسمها مخفيا الى ما قبل أول خطبة ألقتها في السيدات في القاهرة .

وكانت تأمل أن تأنس وتسعد بالذرية ، الا أن الحظ خالفها فلم تنجب . وبالحظ الحظ في الاساءة فرد زوجها زوجته المطلقة الى عصمته كان قد أنجب منها بنتا . بعد أن خاب أمله في انجاب البنين من الباحثة .

وكان هذا يكفي لاثارة الغيرة والحفيظة في صدرها ، ولكنها استمدت من تفكيرها الناضج وأديها الجهم ومشاعرها الأصيلة ، انسانية رفيعة تسامت بها فوق الغريزة والأثرة والأنانية ، وحوها الأدب الى أم مصلحة . فكرست وقتها لتعليم الاطفال ، لتعوض ما فقدته من حنان الأمومة . ورغم ما نالها من عسف واجحاف ومضايقات من أخوات زوجها اللاتي كن يملن الى زوجته الأولى ، فقد كانت خير حانية عطوف عليهن وعلى كل الأمهات والأخوات اذ كانت تعلمهن وتهذهن لتعدهن اعدادا كاملا للبيت وللزواج . كما كان لها تأثير عظيم في تحضير البادية .

## أثر الباحة في المجتمع ونفسه

ان ما أصاب الباحثة من خيبة أمل بالعقم وتحول الزوج عنها ، يكفي لتحويلها الى انسانية نائمة على الحياة والرجل . غير انها اتخذت مما أصابها وسيلة لعلاج مشاكل المرأة دون أن تتحيز لها ضد الرجل ، مؤثرة الاهتمام بشئون المرأة والرجل على المشاكل الأخرى . ولم تقتصر على نشر أديها في الصحف المصرية بل نشرت في صحيفة «الجون نرك» في استانبول ، وفي بعض الصحف الالمانية والفرنسية ، كما راسلت شهريرات المشغلات بشئون المرأة في أوروبا وقتئذ .. ولقد كان لأديها أثر ظاهر في أوروبا مما دعي الكاتبة الانجليزية (شرلوت كرون) العضوة بالجمعية الجغرافية الملكية أن تضع كتابا بعنوان (شتاء امرأة في افريقيا) تصف فيه منزل الباحثة ، ودماثة خلقها ، وحياتها العائلية ، مما لم يكتب بمثله كاتب .

## أول سفيرة عربية بأوجما

قامت بجولة في تركيا وقد ساعدها ذلك على تطوير فكرها وآرائها لاجتماعية فانطلقت في شجاعة وجراءة تدعو لانصاف المرأة وتطهير لمجتمع من شوائب المدنية المزدولة . كتبت في صحيفة «الجريدة» وخطبت في الجامعة المصرية القديمة ، تطالب المرأة ببند كل مكروه من المدنية التي لا تتمشى مع الدين والعزة القومية ، وترقية نفسها ، يتسنى لها الوقوف بجانب الرجل في جميع ميادين الحياة .

## أثر طبيعتها في زوجها

كانت تميل الى الاعتدال في كل شيء .. فبالرغم من حيازتها على ملابس مطرزة ثمينة كانت ترتدي الملابس الزهيدة الثمن ، لتكون مثلا حيا للنساء يدعوهن الى نبذ الاهتمام بالمظاهر وإيثار البساطة مع الذوق



# كوليت سهيل الخوري

## نشأتها

ولدت بدمشق وهي حفيذة فارس الخوري وكريمة سهيل الخوري . نشأت في بيت يشرف على الشام من عل ، وتتطاوّل الأعناق لتبلغ قمته ، وقد تزودت من آدابه وفنونه . فلا عجب اذا نشأت بترقق في أعماقها زلال الشلالات التي تعتمر أعماق الصخور لتضفي على الوديان سحرا وعذوبة يلهم الشعراء بقدر ما تستلهم الشعر .

نالت البكالوريا وهي في السابعة عشر وأبى والدها أن تتم تعليمها الجامعي لاعتقاده انها ليست في حاجة الى سلاح يكفل لها الحياة ، والحياة بين يديها طيبة هنية ..

وهنا يشتد الصراع بين أب ينظر الى الحياة بمنظار يتطلع للعمل ، وبين فتاة يافعة تنظر الى الحياة بمنظار القلب . ان البيت في حبانها سجن والجامعة كما تتخيلها وسيلة لمرحلة الانطلاق . انها تريد ووالدها لا يريد . ويشتد الصراع . وبعد نزاع طال مداه ، تدخل الحب ، فهدأت الثورة الجامعة وأطاح الحب بالارادة واستكان القلب لتحقيق أمل طال انتظاره دون التأهب لاستقباله .

وتفتح ذهن كوليت عن ثمر فكر ، كما تمخض قلبها عن عواطف محتجزة ثائرة ، وبدأت تتحسس جوانب نفسها وترى الدنيامن مرآة هذه النفس . ولم تستطع أن تغادر نطاق دنياها أو تفعل لغير انعكاسات مشاعرها ومشاعر من أحببت . ومن منطقة ذاتيتها تنفس أدبها وانطلق بأنفاسه حرا لا يأبه بالقيود ولا يخشى الأوضاع المرعبة ..

## أدبها

بدأ أدب كوليت من قلبها ، وعاش في قلبها ، ولم يستطع أن يواجه الناس بأسلوب غير أسلوب القلب الحائر الثائر الذي يدين بفلسفة

اللامبالاة . وعلى ضوء هذه المشاعر كتبت - ليلة معه - ، وأيام معه .. وقد استطاعت بلهب أنفاسها المتوهجة أن تحول عصارات قلب ابنة الشرق الحبيسة الى قطرات من الصراحة المطلقة والجرأة ، التي تقطر مع أول خفقة ينبض بها القلب الحساس عند ما يفتح متجاوبا مع انسان من الناس . ولم تجد أية غضاضة في فتح مغاليق قلب المرأة بنفس البساطة التي تعودتها عندما تفتح لها الأبواب أثناء الدخول الى بيتها .

لقد اكتسبت من الثقافة الفرنسية التي كانت تسيطر على سوريا ، حرية فكرية مزقت اقنعة التقاليد المرعية . وبالرغم من تمسك أسرتها بهذه التقاليد فقد خرجت عليها بفكرها ثم سيطر الحس على الفكر وباتت لا تألف وضع قناع تقليدي يحجبها عن الناس ..

فأدبها صورة لأدب المرأة التي يفاجئها وهج الشمس فتحس باللهب في كل جانحة فيها فتود لو يسري هذا اللهب في جنبات الدنيا لكيلا تشتعل وحدها . أدبها ، هو أدب الربيع الفواح بالعطر والشذى .. فيه حلم وفيه خيال وافتعال ، فيه صور رائعة للهمسة الخافتة والكلمة النابضة .

هناك - بلا شك - من يقرأ هذا اللون من الأدب بشغف وسيظل يطالع في شيء من النهم وشيء من الاعجاب لرقته التي تنساب في عذوبة مع أنفاس الكاتبة الحرة . لكن ، أيملاً ذلك الفراغ الهائل الذي تشعر به المرأة التي تبحث عن الحقيقة النائية في أعماقها ؟

ليست الحقيقة النائية .. هي الحب وحسب .. بدليل أن هناك من يضيف عليهم الحب أضواءه اللآلئة ومع ذلك ليشعرن بوهج الحريق .. اذن هناك أدب آخر غير أدب الحب . أدب أقوى وأنعمش وأخلد .. أدب الايمان .. ذلك هو الجوهر المفقود في أدب أديباتنا الناشئات .

## تصحيح خطأ

نشرنا خطأ في عدد رجب المنصرم أن صورة الغلاف الامامي تمثل مبنى وزارة الزراعة في الرياض ، والصواب هو أنها تمثل مبنى وزارة المواصلات .

## نهاية قصته

أهدى النا الكاتب القصصي البحريني الأستاذ . فؤاد عبيد نسخة من الطبعة الأولى لقصته «نهاية قصة» . وهذا الكتاب هو باكورة انتاجه القصصي ، وقد ظهر بمقدمة للأستاذ ابراهيم العريض . ويقع الكتاب في ٤٦ صفحة من الحجم المتوسط تم طبعها في دار العهد الجديد للطباعة في البحرين . ونحن اذ نشكر الأستاذ عبيد على هديته نرجو لقصته الرواج ولانتاجه التقدم والازدهار .

• مجموعة نفيسة من المعاجم صدرت أخيراً ، أهمها الطبعة الجديدة من معجم « محيط المحيط » للمعلم بطرس البستاني وهو في جزئين و « قطر المحيط » للمعلم البستاني أيضاً و « المعجم القانوني : انكليزي عربي » للأستاذ حارث سليمان الفاروقي وقد طبع في ليبيا في جزئين و « معجم الموسيقى العربية » للدكتور حسين علي محفوظ وهو مطبوع في بغداد .

• كذلك صدر كتاب « الترجمان » للأستاذ رشدي الياس وهو معجم للمحادثة باللغات العربية والفرنسية والانكليزية والألمانية يستعان به في الأحاديث اليومية .

• الأديب العراقي الكبير الأستاذ جعفر الخليلي ترجم الى الضاد كتاب « نغمات من خمائل الأدب الفارسي » وهو مجموعة شعرية بارعة قلباً وقالها ترجمت عن سعدي والشرازي وميرزا وغيرهم من أعلام الشعر الفارسي الحديث .

• صدرت للدكتور بدوي أحمد طبانة طبعة جديدة من كتابه « دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث » وهو مرجع ثمين في مادته .

• كذلك صدر للدكتور عمر فروخ الجزء الأول من كتابه الضخم « تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية الى سقوط الدولة الأموية » وهو في نحو ٨٠٠ صفحة .

• وأصدر الدكتور شوقي ضيف كتاباً جديداً بعنوانه « البلاغة : تطور وتاريخ » يتناول فيه فنون البلاغة تناولاً بصيراً .

• طائفة من دواوين الشعر الجديدة صدرت أخيراً منها « الألاء القمر » للدكتورة عاتكة الخزرجي و « قطرات من ظمأ » للأستاذ غازي عبد الرحمن القصيبي وديوان « السلطان سليمان ابن سليمان النبهاني » وقد أشرف على تصميمه ونشره العلامة عز الدين التنوخي و « أمواج بلا شاطئ » للأستاذ سليمان العيسى و « لُب وطيب » للأستاذ سلامة عبيد و « الحب والحرية » للأستاذ محمد جميل شلش و « في البدء كان الصمت » للأستاذ علي الجندي .

• الدكتور جورج طعمة أصدر كتاباً عنوانه « المغتربون العرب في أمريكا الشمالية » تحدث فيه عن أعلام الأدب المهجري في الرابطة القلمية وتطرق الى الحديث عن أعضاء العصابة الأندلسية .

• صدرت للشاعر الكبير عزيز أباظة طبعة جديدة من مسرحيته الشعرية « العباسة » كما صدرت مجموعة من المسرحيات ، منها « حواء دائماً » للأستاذ يوسف محمد البدري و « مركب بلا صياد » تأليف الأديب الاسباني كاسويا وترجمة الدكتور محمود علي مكّي .

• في الرواية الطويلة صدرت رواية « الشحاذ » للأستاذ نجيب محفوظ و « النصف الآخر » للأستاذ عبد الحميد جودة السحار و « الضباب » للأستاذ ثروت أباظة و « شتاء البحر اليابس » للأستاذ وليد اخلاصي و « غروب في الفجر » للأستاذ وليد مدفعي .

• وفي الأقصوصة صدرت مجموعة « فقراء الناس » للأستاذ جورج سالم .

• مجموعة من كتب التراث صدرت أخيراً منها « نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب » لمحمد بن عبدوس الجهشياري من تحقيق الأستاذ ميخائيل عواد و « الموازنة بين شعر أبي تمام والبحرّي » لأبي القاسم الحسن الأمدي من تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر و « خلق الانسان » للعالم اللغوي ثابت بن أبي ثابت من تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج و « ميزان العمل » للامام الغزالي من تحقيق الدكتور سليمان دنيا والقسم الثاني من « تهافت التهافت » للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد من تحقيق الدكتور دنيا أيضاً .

• كتب علمية نفيسة صدرت أخيراً ، بعضها يتناول شؤون الطب مثل « الغذاء لا الدواء » للدكتور صبري قباني ، وبعضها يتناول علم السلالات مثل « دراسة الانسان » من تأليف رالف لتون وترجمة الأستاذ عبد الملك الناشف ، وبعضها يتناول علوم الكون مثل

« الحقيقة والخيال » لاسحق اسيموف وقد ترجمه الدكتوران محمد جمال الدين القندي وجابر عبد الحميد جابر و « أرضنا القلقة » تأليف روز وايلر وجيرالد ايمز وترجمة الدكتور رشدي سعيد ، ومنها ما يتصل بالميكانيكا مثل كتاب « ميكانيكا السيارات » من تأليف وليم كروم و ترجمة الدكتور أحمد عباس الشربيني ومراجعة الدكتور علي شبيب .

• كتابان جليلان في الفلسفة صدرا أخيراً ، هما « مراحل الفكر الاخلاقي » للدكتور نجيب بلدي و « سلسلة الوجود الكبرى » وهي محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي من تأليف آرثر لفجوى وترجمة الدكتور ماجد فخري .

• ما زالت التراجم والسير تستهوي الكاتبتين ، وآخر ما ظهر في هذا الباب « أبو العاتية : أشعاره وأخباره » وهو كتاب في ٧٠٠ صفحة للدكتور شكري فيصل و « ابن رشيق القيرواني » للأستاذ عبد الرؤوف مخلوف و « ابن نباتة المصري : أمير شعراء المشرق » للدكتور عمر موسى باشا .

• وثمة دراسات عن أدباء بعينهم ، مثل « فن القصة عند محمود نيمور » للأستاذ فتحي الالباري و « شعر علي محمود طه » للشاعرة نازك الملائكة .

• صدرت الطبعة الثانية من كتابه « من النافذة » للأديب الكبير الراحل الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني وفيه تعليقات ذكية ساخرة على شؤون الناس وتصاريح الحياة .

• كتابان جديدان في الفن صدرا أخيراً هما « آفاق الفن » لألكسندر ألبوت وقد ترجمه الأستاذ جبرا ابراهيم جبرا و « قصة الفن التشكيلي » وهو في جزئين وقد وضعه الأستاذ محمد عزت مصطفى .

• الأديب العراقي الأستاذ عبد الله الجبوري أمين مكتبة الأوقاف في بغداد أصدر كتاباً جديداً عنوانه « المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف » . وقدم للكتاب الدكتور صالح أحمد العلي .



# الشعراء والخلفاء

كلف الكثيرون من الخلفاء والملوك والامراء والوزراء  
بالشعر العربي، فرووه في مجالسهم وندواتهم ، وتناشدوه في  
اسمارهم ونزهاتهم ، ونظموه في صيدهم ورحلاتهم ، واجازوه  
عليه الشعراء جوائز متفاوتة في الكم !

فمن قال الشعر من الخلفاء سليمان بن عبد الملك الاموي ،  
وكان قد نشأ عند أخواله في البادية ، فلما بايعه الناس بعد وفا  
أخيه ، قدم دمشق وصعد المنبر وانشد :

ركب نخباً به المطي فغافل عن سيره ومشمّر لم يغفل  
لا بدّ أن يرد المقصر والذي نخب النجاء محلة لم تحل  
ومن قالوا الشعر من الامراء الحسين بن علي بن أبي طالب  
ومن شعره في زوجته « الرباب » وفي كريمته  
« سكينه » :

لعمرك اني لأحب أرضاً تكون بها (سكينه) و (الرباب)  
أحبهما وأبذلّ جلّ مالي وليس بعائب عندي عتاب  
ولما شعر المنصور العباسي بدنو أجله توجه يريد أد  
فريضة الحج ولما بلغ القادسية كتب على حائه  
هناك :

المرء يأمل أن يعيش وطول عمر قد يضراً  
بيل بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مرّاً  
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسراً  
كم شامت بي ان هلكست وقائل لله درّاً  
ومن شعر هذا الخليفة العباسي قوله :

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي أن تتردد  
ولا تهمل الأعداء يوماً بقدرة وبأدبرهم ان يملكوا مثلها غد  
ومن الخلفاء عبد الله بن موسى الهادي القائل :

ما أولع الحب بالكرام وما أولع بالهجر كل محبوب  
قد حجب الهجر من هويت فما يسعني وهو غير محبوب  
ومن الخلفاء الشعراء كذلك هارون الرشيد القائل  
ملك الثلاث الغانيات عناني وحلن من قلبي أعز مكا

بطل الاستاذ : « ابدوي المثلث »

لي تطاونني البرية كلها وأطيعهنّ وهنّ في عصياني  
 ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه قوين ، أعز من سلطاني  
 بدي - والد الرشيد - ومن شعره ما كتبه الى الخيزران وهي بمكة  
 من في أفضل السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور  
 جدوا في السير بل ان قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا  
 يا الله بن الخليفة الأمين ومن شعره :  
 صار على وجنته مدمعه وزال عن قد رجا مطعمه  
 حبّ ظبي لك من وجهه اذا تجلّى قمر يطلعه  
 أعطي الحسن مليكا فما أصبح عنه أحد يمنعه  
 غده من صدغة عقرب تسع من شاء ولا تسعه !  
 بن شعر الخليفة المأمون قوله في جارية :  
 في عينها لحظات حتف نمت بها ونحيي من تريد  
 ، غصبت رأيت الناس قتل وان رضيت فأرواح تعود  
 سبي العالمين بمقتلتها كأن العالمين لها عبيد !  
 رون ابن الخليفة المعتصم شعر منه :  
 نادن يفضح بدر الدجى والبدر في ليله يزهر  
 حد أني مستهام به فهو لقولي أبدا ينكر  
 فيك مني شاهدا أنني اليك من دين الورى أنظر  
 الخليفة الواثق فمن شعره قوله :  
 عن القبيح ولا ترده ومن أوليته حسنا فزده  
 لقي من عدوك كل كيد اذا كاد العدو ولم تكده  
 شعره أيضاً :  
 المقادير تجري في أعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال  
 لك يوما وضع القدر مرتفعاً الى السماء ويوما تخفض العالي  
 الخليفة المنتصر فهو القائل :  
 ترفع الأيام من قد وضعه وينقاد لي دهر عليّ جموح  
 ل نفسي بالرجاء وانسي لأغدو على ما ساءني وأروح  
 لد الخليفة المستعين بالله :  
 وت على ريب الدهور وصرفها وقلّبت قلبي في أحرّ من الجمر

فملكني ربي الذي لم أظنه وأعقبني صبري التملك للأمر  
 ومن شعر الخليفة المعتز بالله ، وكان كاملاً في فضله وادبه  
 وخلال له الرفيعة قوله :  
 لقد عرفت علاج الطب من جمعي وما عرفت علاج الحب والجزع  
 جزعت للحب والحمى صبرت لها اني لأعجب من صبري ومن جزعي  
 وما أمل حبيبي ، ليتني أبدا مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي !  
 ومن الخلفاء الشعراء المهدي بالله ومن قوله :  
 أيها البائع ما يبقي بما يفنى ترفق  
 انما الدنيا عناء وشقاء تندفق !  
 أنت رهن للمعاصي وبقيد الذنب موثق  
 فافعل الخير فملك بفعال الخير تطلق  
 ومنهم الخليفة المعتمد على الله القائل :  
 طال والله عذابني واهتمامي واكتتابي  
 بغزال من بني الأصفر لا يعنيه ما بي  
 أنا مغرى بهواه وهو مغرى باجتبابي  
 وكان الخليفة المعتضد بالله والمسمى - السفاح الثاني -  
 ومجدد ملك بني العباس شاعراً فذاً ، ومن شعره لما احس  
 بدنو أجله :  
 رماني الردى سهماً فأحمد جمرتي فما أنذا في حفرتي عاجلاً ألقى  
 ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد لذي ملل منها ولا راغب رفقا  
 ولما سلمت عينا الخليفة المتقي بالله انشد :  
 العين في المرء سراج له نوره من وحشة الدنيا  
 فمن له عمر بلا ناظر فقد بلى من أعظم البلوى  
 ومن الخلفاء الشعراء الراضي بالله القائل :  
 أيها الأمل الذي تاه في لجة الفكر  
 أين من كان قلبنا ؟ درس الشخص والأثر ؟  
 ومنهم الخليفة المستكفي بالله ومن شعره :  
 وكم عثرة لي باللسان عثرتها ففرق من بعد اجتماع بها شملتي  
 يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل !





# أصْدُ الكاريكاتير والمكانسة بينَ الفنون

بفلم : الاستاذ أبو طالب زبانه

لفظة «الكاريكاتير» مأخوذة من الكلمة الإيطالية : «كاريكير» التي تؤدي معنى : «يحمل» ، أو «يبالغ» . أما معاجم اللغة فتقول : ان «الكاريكاتير» عبارة عن صورة براعي فيها التهويل في إبراز السمات الواضحة أو الشاذة ، بغية أحداث أثر ضاحك أو ساخر .

على أن «الكاريكاتير» قد أصبح يطلق على أية صورة ذات طابع هزلي ، أو ضاحك ، أو ساخر ، سواء أكانت هذه الصورة تعتمد الى المبالغة أم لا .

الا أن «الكاريكاتير» يتمثل بالمعنى المفهوم من اللفظ . فهو ينطبق على مارسه ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ - ١٥١٩) من صور ساخرة بين الحين والحين ، كما ينطبق كذلك على رسوم تشارلي ماناجسون الاجتماعية (١٨٦٧ - ١٩٤٤) فضلا عن الهجمات السياسية القاسية التي صورها جيمس جيلراي (١٧٥٧ - ١٨١٥) .

ومن ثم يتضح لنا أن فن الكاريكاتير يشمل على كثير من الموضوعات وان كان يختلف في طابعه من مكان الى آخر ، نتيجة للبيئة أو الانفعال ، أو الاحساس الذي يستولي على

الرسام ، وهو يهم بتصوير حوادث معينة ، أصيب بها ، أو لعبت دورها على مرأى منه ، أو كانت كامنة في نفسه ، ولم تجد بدا من الانطلاق .

لا شك في انه يمكن أن نعود بالحافظ على التعبير بالصورة عن السخرية أو الفكاهة الى أزمنة غابرة ، تدل عليها الأصص اليونانية ، واللوحات الخشبية المنحوتة التي كانت تعلق الكاندرائيات والكنائس الكبيرة في العصور الوسطى ، واتسمت بطابع هذا الفن الذي أصبح مثيرا لرغبة الفنانين .

والواقع ، أن فن «الكاريكاتير» جاء نتيجة للاتجاه الذي اتخذته عصر النهضة ، لتأكيد أهمية الفرد ، وإظهار شخصيته على المسرح في ثوبه الرسمي ، أو بقدمة العاريتين ، أو في صورة ضاحكة تجلب الأنظار ، أو تتناول تلك الشخصية بشئ الأساليب !!

والذي لا ريب فيه ، أنه منذ الثلث الأول من القرن السادس عشر ، كانت إيطاليا تحتفل احتفالا كبيرا بالوقار والاحتشام ، وتدعو الى هبة المظهر الذي انتشر انتشارا يسترعي الانتباه . وسرى سريانا كبيرا في المجتمع الاسباني الذي كان يشيع نزعة الأخذ بالأبهة ، ويجلّ كل ما يدعو الى التكريم وإبراز السمات الجليلة ، التي تحمل الطابع الفخم .

ولقد جرّ هذا الالتزام الشديد بالمظهر الفخم الى رد فعل قوي يناهضه وان كان لم يستطع القضاء عليه كليا في أي عصر من العصور التي مرت بهذا الفن . فمؤلف «إيراز موسى» الذي يحمل عنوان : «مديح للزق» يعد من ناحية جهدا من الجهود التي بذلت في عصر النهضة في هذا السيل . كما ويعد من ناحية أخرى ، امتدادا لسخریات العصور الوسطى ، وان كانت الرسوم التي أرفقها «هاند هولباين» بهوامش إحدى نسخ هذا الكتاب ، لا تدخل في دائرة الرسم الكاريكاتيري بمعناه الحديث .

الا انها تجري مجرى التعليق الموضوعي المبني على ملاحظات واقعية بالصورة ذاتها التي رسم بها «ليوناردو» و «دور» شخصياتهما بكثير من المبالغة والتهويل . على أن كتب كثيرة ، ظهرت تباعا في هذا الفن ، بعضها للتمجيد ، والبعض الآخر للحد من أعمال هؤلاء الفنانين الذين اتجهوا هذا الاتجاه ، وحاولوا البراعة والسبق فيه . فمؤلف «بروجل» مليء بما هو أقرب الى الرسم الكاريكاتيري كما يتبين ذلك من صورة الفنان الذي رسمه وهو يجلس الى لوحته وقد استبد به الضيق من جراء تدخل أحد تجار اللوحات ومساومته في أعماله التي كان يعتز بها أيما اعتزاز .

والواقع ، أن ما عمد اليه : « بروجل » و « بوسن » في رسمهما لأجزاء الجسم البشري في وضع غير طبيعي ، كاستبدال القدم باليد ، أو الرأس بالقدم ، أو الخلط بين هيكل الانسان وهيكل الاسماك والطيور والحيوانات ، أو طواحين الهواء ، كان يدخل في باب الرسم الكاريكاتيري ، أو يشبهه من وجه قريب . غير أن الكاريكاتير الحقيقي بمعنى التصوير الساخر لفرد من الأفراد ، لا يمكن الوقوف عليه ، أو تبين وجوده قبل « أجوستينو كارتشي » ( ١٧٥٧ - ١٦٠٢ ) وان كان أول رسم كاريكاتيري لأشخاص معروفة أسماؤهم قد ظهر على يد : « جيوفاني لورنزو برنيني » ( ١٥٩٨ - ١٦٨٠ ) .

وما من ريب ، في أن معهد « كارتشي » في « بولونيا » كان مليئا بالفنانين الذين يمتلكون كل مقومات الجمع بين تيارات عصر النهضة والاصلاح ، وغيرها من التيارات المعارضة التي تبلورت على جنباتها جل المذاهب الكلاسيكية والنمطية التي حاولت التأثير بكل ما لها من أثر على هذا الفن التعبيري الجميل . فقد أقام هؤلاء الفنانون نموذجا أكاد يمينا احتذى في أكثر الفترات التي أعقبته ، أو جاءت امتدادا له . فقد كان بعضهم يرسم البعض الآخر في صور هزلية غاية في السخرية والضحك ، أو يتخذون من نماذج البشر من حولهم في الطرقات والمنازل ، مادة لرسمهم . وان كانت قد نشأت الرغبة في الاطلاع على هذه الرسوم والمحافظة عليها في

خارج بولونيا ، عندما ظهرت تجارة الروائع العتيقة ، وتخصص البعض في اقتنائها وبيعها في الأسواق والحوانيت وداخل البيوت خلال القرن السابع عشر .

على انه جاء الكتاب الذي وضعه : « موزيني » عام ١٦٤٦ ، جامعا للرسوم الهزلية في مجلدات ، ومصنفا للوحات المتفرقة التي أصبحت تحفر أو تنسخ بالقلم وتوزع على أوسع نطاق . أما « الكاريكاتير » الذي لا يتعلق بالأفراد بشكل مباشر ، ويظهر في الرسوم الهزلية الحديثة ، فقد كانت نشأته بطيئة ، استغرقت من القرن السادس عشر حتى عقب القرن الثامن عشر بقليل .

ويقوم هذا الفن على ما سبقه من أسس عند : « بوسن » و « بروجل » من ناحية ، وعلى رغبة تلقائية في الاحتجاج على ايمان عصر النهضة بالنظام والاتساق وقواعد الجمال المحددة المقننة ، من ناحية أخرى . ولكن يمكن القول بأن من الأهداف الكبرى للفن الهزلي ، التسمية وإدخال السرور ، بالرغم مما قد يهدف اليه الفنان من مقاصد فلسفية عميقة ، وإن كانت هذه التسمية في ذاتها تجربة نسبية الأثر ، ترتبط بالزمان والمكان والبيئة ، ومستوى الدراية والخبرة ..

ولقد استطاع فن « الكاريكاتير » أن يحقق الهدف منه بالأساليب المختلفة التي عمد اليها الفنان في كل بيئة أو اتجاه أو مكان ، بركة أو بغير رقة ، بفن أو بغير فن ، بضحالة

فكر ، أو عمق بصيرة ، كما استطاع كذلك أن يصحح كثيرا من مظاهر الحق ، أو ضروب الظلم ، كما حد من سطوة المشاعر الأدبية والخلقية ، واحتفظ بغريب العادات والتقاليد ، وضمن البقاء لكل عناصر الحياة اليومية المعارضة . والذي لا ريب فيه أن الفن الكاريكاتيري ، قد حقق الهدف من وجوده ، واتسعت لوحاته الساخرة لكل مضامين الحياة ، واحتلت مجلداته الضخمة المكتبات والمتاحف . لذلك فإن نفعه على مدى الأجيال ، سيظل قائما ، وأثره الجليل سيعلق بالأذهان جيلا بعد جيل . فهو بالنسبة للمؤرخ ، يعد من الأسانيد والوثائق المصورة العظيمة النفع ، الخطيرة الشأن ، بالنسبة لكل فرد من الأفراد الذين دخلوا هذا الاطار .

والواقع أن نشأة الأسرة الهزلية التي يتسبب أفرادها الى أصول وفروع شتى في أنحاء أوروبا ، يغلب عليها صفة واحدة ، هي محاولة الرد على المظاهر الجديدة التي جاء بها عصر النهضة . كذلك فإن كنا نضحك اليوم للفن الهزلي ، فإننا ندرس ذلك الذي ظهر منه في الماضي ، على اعتبار انه جزء لا يتجزأ من تاريخ الانسانية . ولهذا عمد كثير من الناشرين الى نقل هذه الرسوم ونشرها في مجلدات عدة ، يختص كل منها ببلد معين ، أو حقبة محددة ، أو موضوع خاص ، أو بفنان له شخصية متميزة عن ما عداه من الشخصيات الكثيرة التي رغبت الدخول في هذا الخضم ، وعرفت بالأصالة في هذا الميدان .

## لهجوة حمائل ان تجيب

- أ - ٩٦٠,٨ درجة .  
ب - ١٠٦٣ درجة .  
ج - ١٥٣٣ درجة .

٣

- أ - ٤٢,٢ %  
ب - ٣٩,٧ %  
ج - ٤,٢ %

١

- أ - يونانية ، ومعناها الخلط والمزج  
ب - النحاس والتقصير والرصاص  
ج - جابر بن حيان

٤

- أ - علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .  
ب - الزبير بن عبد المطلب .  
ج - كعب بن زهير .

٢

# الطفل في غيب والدیه

علم : البيرة أمينة عفيفي

يُمكن الطفل داخل حدود عالمه الصغير الذي يتكون من أفراد أسرته . وهو يتلقى دروسه الأولى عن طريق التقليد . ويرى ما يفعل والداه فيقلدهما ويتعلم منهما . ولذلك فإن غياب الأب أو الأم عن البيت قد يؤثر في نفسية الطفل ومستقبله تأثيراً شديداً ، وربما يبعث في نفسه القلق والاضطراب .. ويظهر ذلك جلياً في حركاته وتصرفاته . والطفل الذي يعيش مع والديه ، ينمو ولا شك ، نمواً طبيعياً سواء كان جسمانياً أو عقلياً أو اجتماعياً ، ويجد دائماً من يتعلم منه ومن يقدم إليه النصيح والارشاد ، ويسدد خطاه إذا أخطأ .. كما أن سلوكه يكون سوياً قوياً . ومن أهم مظاهر هذا السلوك حب المجتمع ، والتآلف مع الناس واستقلال الشخصية . وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي : أيهما أكثر تأثيراً على الطفل ، غياب الأب أم الأم ؟

كلنا نعرف أن الطفل يرتبط بأمه جسمياً ونفسياً منذ ولادته . ويتمثل هذا الارتباط في الحنان والرضاعة . لكن ماذا يكون من أمر أبيه ؟ لقد تبين من الدراسات التي أجريت على الأطفال الذين تعرضوا لأزمة فقدان أحد الوالدين بسبب الموت أو الطلاق أو غير ذلك ، أن الأطفال الذين يعيشون بلا آباء يحرمون من مزايا معرفة الحياة والعالم ، فتظل أسرار الحياة مغلقة عليهم ، لا يدركون منها إلا ما يتعلق بوجهة النظر النسائية ويؤثر هذا في نفسية الطفل عندما يكبر ومن ثم تظهر الانفعالات والاضطرابات في حركاته وتصرفاته نتيجة احساسه بالقمص .

كذلك غياب الأم فإن له أثراً كبيراً في حياة الطفل ، ولكنه ليس في مستوى الدرجة التي تعادل غياب الأب . ومرد ذلك هو أن الطفل يجد دائماً بديلاً عن الأم أثناء غيابها ، كالأخت أو المريية ، ومن ثم فإن الطفل يستطيع أن يكون العلاقات العاطفية بينه وبينهن بنفس القوة التي تربط بينه وبين أمه . على أنه يجب ألا يطول غياب الأم ، لأن الطفل سوف يلتمس ، مع الوقت ، الاختلاف الطبيعي بين معاملة الأخت أو المريية وبين معاملة الأم ، فمهما كانت معاملة الأخريات له ، فإن احساس الطفل نحو أمه احساس طبيعى فطري ، وهو لا يقبل له بديلاً .

ومن هنا فإن انفصال الطفل عن أمه فترة طويلة يؤثر كثيراً في علاقاته مع الآخرين ، وفي سلوكه نحو المجتمع الذي يعيش فيه . وبالتالي يحمله على الشعور بالاضطراب ، فتعثره المخاوف ويصبح متردداً في جميع أموره . فإذا كان الطفل يستطيع أن يأكل ويشرب ويلبس بمفرده مثلاً ، فانتا نراه - بعد غياب الأم الطويل - عاجزاً عن القيام بهذه الأعمال دون مساعدة الغير . وينعكس هذا القلق في بعض حركاته ، فتراه يقوم بمص أصابعه ، والتبول اللا ارادي ، وكثرة العويل والصراخ ، كما تعثره أحياناً نوبات من الغضب الشديد .

وكل هذه حالات عرضية تولد نتيجة احساس الطفل بأنه وحيد بعيد عن والديه اللذين هما عالمه وديناه .

وقد تؤدي غيبة الوالدين أو أحدهما الى وقوف الطفل موقفاً عدائياً من المحيطين به وكأنه يتنقم لنفسه مما يشعر به من قلق واضطراب . لذلك كان من واجب المحيطين بالطفل البعيد عن والديه أن يمتنعوا عن تأنيبه وعقابه ، وأن يشجعوه على التحدث عن الشخص الغائب وأن يعبر بألفاظه عن حبه ومشاعره نحوه .

نيت مختصات حمد

ان تجميل البدين لا يقل أهمية عن تجميل البشرة . كلاهما يكمل جمال الآخر ويزيده فتنة . فإليك ايها الأخت العزيزة بعض النصائح رداً على أسئلة ربما يدور على لسانك بعضها أو كلها .  
١ - يميل لون يدي الى الاحمرار ، فما هو لون طلاء الأظافر المناسب ؟  
- اختاري لوناً أحمر فاتحاً بحيث لا تدخل فيه أي من درجات اللون الأزرق .

٢ - تظهر بعض البقع السوداء على أصابعي بعد قيامي ببعض الأعمال المنزلية فما هي طريقة التخلص من هذه البقع ؟

- استعملي عصير الليمون في دهن يديك بعد الانتهاء من الأعمال المنزلية . فهو يفيدك في التخلص من هذه البقع ، ويفيدك أيضاً في تطرية الجلد ونعومته .

- يجب أن تقومي بعملية تدليك لأصابعك باستعمال كريم أو نوع جيد من الزيوت ، مدة عشر دقائق يومياً . كما يمكنك اخفاء هذا العيب عن طريق الاهتمام بجمال أظافرك .

٣ - تظهر بعض العقد في أصابعي مما يفسد جمالها ، فهل هناك علاج لهذه الحالة ؟

٤ - انني أنظف أظافري كثيراً ، ولكن يبدو أن الأظفار تتغلغل الى الداخل دائماً ، فتظهر أظافري غير نظيفة ، فماذا أفعل ؟

- انك ان حاولت تنظيف أظافرك من الداخل باستعمال اداة حادة فإن هذا سوف يأتي بنتيجة عكسية ، لأنك بهذه الطريقة توسعين المسافة بين الظفر وبين طرف الاصبع . فتتسلل الأظفار الى الداخل . والطريقة المثالية لتنظيف أظافرك تكون بوضعها في اناء به ماء دافئ وصابون ، وستدهشك النتيجة .

٥ - كيف استعمل مبرد الأظافر بطريقة صحيحة ؟

- استعمليه في اتجاه واحد ، مبتدئة من أحد الركنين الى الركن الآخر .

٦ - تفرز يداي عرقاً كثيراً ، فماذا أفعل للحد من هذا الافراز ؟

- حاولي دائماً غسل يديك بماء دافئ ثم اشطفيها بماء بارد مضاف اليه بعض الخل .

٧ - أظافري تتقصف بسرعة فكيف يمكن تقويتها ؟

- يمكنك علاج هذه الحالة بالاكثار من تناول المواد الغذائية التي تحتوي على الكالسيوم كالحليب والجبن .



# نصحتي للصائم... الطبيب

بقلم : الدكتور يونس شناعة ، الطبيب بمركز الظهران الصحي

**يرقب** المسلمون في كل عام قدوم رمضان ، شهر الصيام والعبادة والاحسان ، وفي نفوسهم احساس روجي غامر بالبركات ، يعيشون أيامه المفعمة بعمل البر ، والصدقة ، ولياليه التي يقضونها في العبادة والتقرب الى الله .

غير أن البعض يسيء فهم مشروعية الصيام ، وكل الذي يفهمونه من رمضان ، صيام وتضور من الجوع ، وذبول من العطش أطراف النهار ، ونهم وتخمّة وترهل أثناء الليل ، وغفلوا أن الصيام أسمى من ذلك وأقدس غاية ، وأكثر صحة .. فعلى الصائم أن يمسك عن الأكل والشرب في السحور قبيل الفجر ، وألا ينام بعد السحور مباشرة ، بل يعطي معدته مجالاً لتنشط فيه لهضم ما فيها من طعام السحور ويحتاج ذلك الى ما بين ساعة أو ساعتين . ويقتني أن كثيرين ممن ينامون بعد السحور فوراً يشعرون بحموضة مزعجة في معدتهم تنصاعد الى صدورهم في النهار ، وما ذلك الا لأنهم يغفلون أو يهملون هذه النقطة .

لا شك أن مجهود العمل اليومي يضعف قوى الصائم ، لعدم توفر ما يحتاجه الجسم من طاقات حرارية للوقود تأتيه عن طريق الغذاء . ولكن الصائم ، وقد عقد العزم بحدوده حافز الايمان الى قضاء فريضة الصوم بنفس مطمئنة ، يحتمل آلام الجوع على قوتها ، ومرارا العطش على شدتها ، وإن اعتاد على ثلاث وجبات من الأكل كل يوم .

كثيرا ما تمر ساعات العمل سريعا دون أن يحس بها الصائم . لأن العمل يصرفه عن التفكير في جوعه وعطشه ، وعن التفكير في الساعات المتبقية لغروب الشمس ، فماذا يفعل الصائم أثناء فراغه في البيت بعد العمل ؟

**بعض** الصائمين يقضي سحابة يومه في النوم . والحقيقة أن النوم حاجة ضرورية للصائم في النهار ، ولو لنصف ساعة يستعيد فيها نشاطه لما في النوم من انعاش للجسد وراحة للأعصاب . الا أن زيادة النوم في النهار مجلبة للكسل ، والأرق في الليل . كما انه يكون

البال من عواقب وجبة ضخمة ، على أن يقع في براثن التخمّة التي تعكر عليه حياته وصيامه في اليوم الذي يليه (ورب مخمصة خير من التخم) .

**أر** قدرة المعدة على اتقان هضم كمية معتدلة من الطعام أكبر بكثير من هضم كميات كبيرة ، كما أن العصارات المعدية لا يبرز أثرها في مثل هذه الكميات . هذا بالنسبة للمعدة ، أما الأمعاء الدقيقة - وسيلة امتصاص الغذاء الوحيدة في الجهاز الهضمي - فانها لا تتمكن من امتصاص كل ما في الطعام من غذاء اذا وصلها نصف مهضوم وبكميات كبيرة ، وبذلك يكون المرء قد أجهد نفسه في غير المفيد . واذا كانت نسبة الدم في الطعام عالية ، وعجزت الامعاء عن امتصاصه ، تحول هذا الدم الى مادة مسهلة تفقد الجسم مائه وأملاحه ، فتضعفه وتوهنه .

بقيت نقطة واحدة أحب ان أذكرها في هذا الصدد تلکم هي مسألة السحور . فكثيرون من الصائمين يستهلون النوم طوال الليل في شهر رمضان المبارك ، ولا يرغبون في أن يكون السحور عقبة في سبيل نومهم المستمر ، فهم يرون أن السحور يفسد المعدة ويسبب التخمّة في الصباح ، وبذلك فهم يتخلصون من هذه المشكلة وينامون ليلهم الطويل .

ان لوجبة السحور فائدتها المهمة في تزويد الجسم بالغذاء لفترة من الوقت أول النهار لاقتراب وجبة السحور من الامساك . ويتبين هذه الحقيقة من يعتمد فقط على وجبة الافطار في صيامه ، حين يتناول معها وجبة السحور مرة . ولعل ذلك ما ألع اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (تسحروا فان في السحور بركة) .

**ونصيحة** فهذه بعض النصائح أسديها الى الأخوة الصائمين على طبق الافطار في يوم صيامهم الأول لعلهم يفيدون منها في بقية شهر الصيام ، بل وفي عيد فطرهم ، وكلّي أمل في ان أكون قد نوهت بما هو حلال وخير ، والله عنده حسن الثواب .

على حساب نشاطات أخرى قمين بالصائم أن يقوم بها كقراءة القرآن الكريم أو بعض الكتب الدينية التي يجد فيها المسلم ضالته ورشده ، والتي تجدي عليه نفعاً ، أو الاستماع الى موعظة في مسجد أو مجلس ، أو التحدث الى عائلته في أمر دينهم ودنياهم .

ولا اعة الأخيرة من نهار الصائم أثر كبير في نفسه . اذ يقضي معظم الوقت صائماً صابراً ، حتى اذا ما تددت الشمس على الأفق نفذ صبره أو كاد ، وراح يعد مائدة الافطار ويزخرها بما لذ وطاب ، فيدغدغ منظرها احساسه ، وربما يستحلب لعابه ، فيهم يتناول الافطار دون أن يرحم نفسه أو معدته .

ولعل خير طريقة لتناول الافطار ، هي أن يستهل الصائم افطاره بتناول شيء من الحلوى أو الحساء ، ثم يرتاح قليلاً ليقوم لصلاة المغرب... ويعود بعدها فيأكل ما يتيسر وليقم عن الطعام وبه خصاصة ، فان كثرة الابتلاء من الامتلاء السريع . وبعد ذلك يرتاح قليلاً ليتناول بعض الفاكهة ، يقوم بعدها لاداء صلاة العشاء ، ولشوف يشعر الصائم بعد ذلك بالقدرة على استئناف الأكل ، خصوصاً اذا أتبع صلاة العشاء بصلاة التراويح .

ان هذه الطريقة أفضل وأسلم بكثير مما اعتاد عليه كثيرون من الصائمين ، اذ يباشرون بشرب الماء عند أذان المغرب ، لا سيما في مواسم القحط . ولا يرتوي الصائم الحران من كأس واحدة عادة ، وبذلك تمتلئ معدته بالماء مما لا يسمح باستيعاب الشيء الكافي من الطعام الا على حساب انتفاخ البطن ، وضيق النفس ، وتناقل الجسم ، وعدم القدرة على الحركة ، وربما أصيب هذا النوع من الناس بالتخمّة والمغص البطني الحاد بسبب تلك المعدة الفجائي ، مما لا يستقيم معه أمر الصيام في اليوم الذي يليه . ولا يستطيع أن يتصور ما يعانيه المتخم من ارهاق في جسمه ، وتحمض في معدته يتصاعد الى صدره ، الا من عاش هذه الحالة ولو مرة . والأفضل للمرء أن يبيت خاوي المعدة ، خالي



# القصص

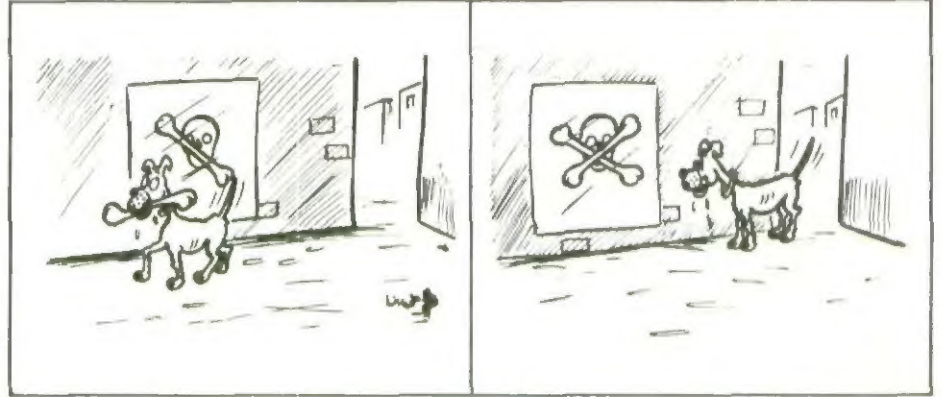
## النرا الضاحكة

استقل احدهم طائرته الخاصة وبعد أن ارتفعت في الجو سمع الطيار وهو يقهقه بصوت عال والطائرة تتأرجح فقال :

ما دهاك يا .... ؟ هل هناك أمر مضحك ؟ فأجاب الطيار : كلا ! وإنما أفكر في منظر أطباء مستشفى المجاذيب عندما يكتشفون هربي من العنبر .

## الباس مع اختلاف اللباس

نزل فرنسي يدعى « راندي » في فندق في اسكتلندا فصارت صاحبة الفندق تقدم له القليل من الحليب مع كل وجبة فقال لها يوما : أود أن ألقت نظرك يا سيدتي الى اللباس بسيط فأنا أدعى « راندي » لا « غاندي » !



## هنا باريس

اشترى مغفل جهاز راديو ولما أدار المفتاح فاجأه المذيع بقوله : هنا باريس قال : هذا كذب ! اننا لسنا في باريس ثم قال المذيع : والآن ما يطلبه المستمعون قال الرجل : انني أطلب ارجاع ثمن الراديو الكذاب

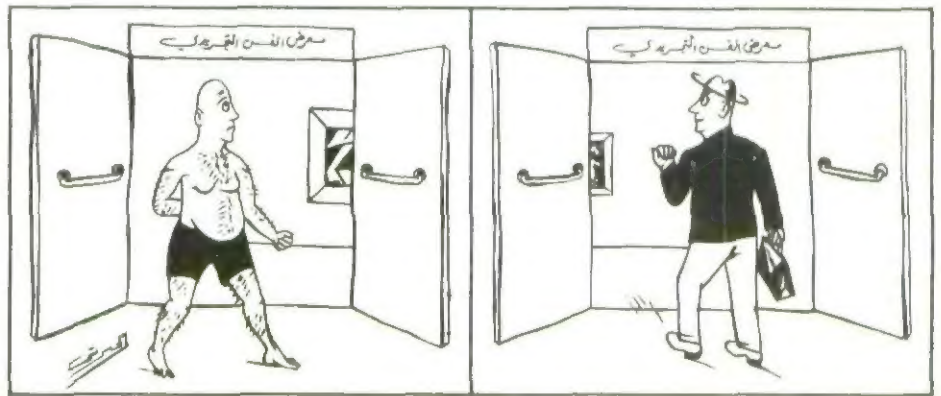


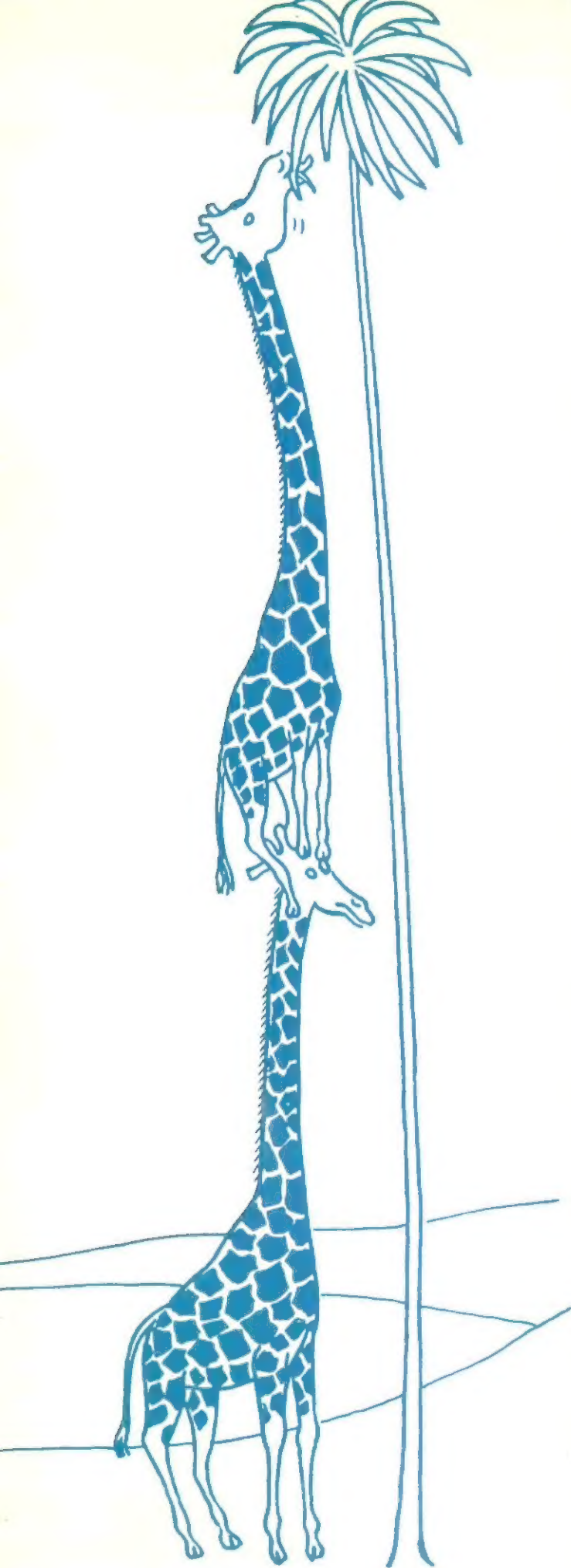
## جواب « خضري »

الضيقة للبنات الصغيرة : ما اسمك يا حبوبة ؟ الطفلة : خضرة يا خالة الضيقة : ولماذا وجهك أحمر اذن ؟ الطفلة : والذي بائع طماطم

## منطق

مندوب شركة التأمين : الآن وقد أقدمت على الزواج أصبحت بأشد الحاجة الى التأمين على حياتك الزبون : ولماذا يا سيدي ؟ هل خطيبي خطرة الى هذه الدرجة ؟







جانب من محطة التجارب الزراعية بالقطيف "مجمع القطيف"  
تصوير أحمد منستان

